

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٥)	رمضان المبارك ١٤٣٤هـ
العدد السابع	يوليو ٢٠١٣ م

المشـرف العام

عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـة:** بی ١ / ١٨ جی، ريورى تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	**دار التاليف والترجمة** Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيـــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخــة (١٥) روبيــة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

المنشـور لا يعبـر إلا عـن رأي كاتبـه

محتـــويــــــات العـــــدد

الافتتاحية

ثم دخل في الإسلام

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

أفادت جريدة "العالم الإسلامي" من مكة المكرمة بأن أحد منتجي فيلم "الفتنة" المسيئ للإسلام ونبيه أشهر إسلامه مطلع شهر مارس الماضي. وقام بزيارة للحرمين الشريفين وأداء مناسك العمرة وزيارة المسجد النبوي الشريف. كان المهتدي الجديد السيد "أرنود فاندور" يشغل منصب نائب حزب الحرية اليميني الهولندي المتطرف، أكثر الأحزاب عداء للإسلام.

نحمد الله تعالى على التوفيق والهداية، فهو مقلب القلوب، يقلبها كيف يشاء. وهو يضل من يشاء، ويهدي من يشاء. وقد صرح لنبيه بذلك بقوله: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} إن الإنسان المسلم الداعية يسعى قدر جهده ويبذل ما في وسعه لهداية الناس وإنجاءهم من نار جهنم، وقدوته في ذلك الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي بلغ من حرصه على هداية الخلق وإنقاذهم من النار أن نبهه ربه تبارك وتعالى بقوله: {لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين} وبقوله {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} وقال عز وجل أيضا: {ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين}.

فالأمور كلها بيد الله، وليس على العبد إلا السعي وبذل الجهد وإبلاغ رسالة الله إلى خلقه وإتمام الحجة عليهم: {إن عليك إلا البلاغ} أما النتائج فيتركها على الله، ويؤمن بمرضاته وقضائه سبحانه وتعالى.

ويعرف العارفون أن فيلم "الفتنة" كان قد أحدث ضجة كبيرة في العالم الإسلامي، إذ كان مسيئا للغاية للإسلام والرسول والمسلمين. ولم يتمالك المسلمون بعد

بث الفيلم إلا إبداء مشاعر غضبهم وشجبهم وتنديدهم بما اشتمل عليه الفيلم، ومطالبة إحالة مخرجي الفيلم للقضاء. وأنى لهم ذلك. وبعد تجرع مرارة كأس الحزن والاستياء الشديد التزموا الصمت ولجأوا إلى الصبر، وهم يؤمنون بقضاء الله وقدره، وهم على يقين أن الله تعالى يكون لأمثال هؤلاء بالمرصاد، وأن له في خلقه شؤونا، وأنه يعلم ما لا يعلمون، وأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

اقتضت إرادة الله تعالى وحكمته أن يتسبب إخراج هذا الفيلم ونشره وما تلاه من إبداء ردود غاضبة من المسلمين والمنصفين أن يتوجه أحد منتجي الفيلم إلى البحث والدارسة عن الحقيقة، وعن مدى سبب غضب المسلمين واستياءهم إلى هذا النحو. يقول السيد أرنود إجابة على أحد الأسئلة الموجهة إليه عند زيارته للحرم المكي الشريف:

"في السابق لم نتمكن من التعرف على الإسلام بصورته الحقيقية، ونعتمد على المعلومات التي تصل إلينا من أكثر الأشخاص تطرفا ضد الإسلام، ولم نبحث عن الإسلام وللأسف، اكتشفت لاحقا كم كانت تلك المعلومات خاطئة وغير حقيقية. وهو ما دفعني إلى البحث عن الدين الإسلامي، وكذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعندما عرفت الحقيقة قررت أن أدخل الإسلام. وأن لا أكتفي بذلك فقط. بل قررت أيضا أن أبذل بوسعي لحماية حقوق المسلمين في جميع الدول الأوربية. وسوف أستبدل تلك الأوقات التي قضيتها في الإساءة إلى الإسلام بأوقات تثبت للجميع أن الدين الإسلامي هو دين السلام، وهو دين العلاقات الإنسانية الرائعة. سوف أكرس وقتي كله لخدمة الدين الإسلامي والمسلمين في كل أنحاء العالم".

صدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم في أولى آيات عن حادثة الإفك: {لا تحسبوه شرا لكم، بل هو خير لكم} وهو القائل عز وجل: {فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين} وما أروع توجيهه سبحانه في قوله: {واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} وهو القائل أيضا: {وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم

شيئا} {وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور} وما إلى ذلك من التوجيهات الربانية في هذا الخصوص.

نعم، إن المسلمين يصبرون ويفوضون الأمور إلى الله، وينتظرون النتائج بعد تسجيل إدانتهم وغضبهم واستنكارهم إثر كل المحاولات الرامية إلى النيل من دينهم وقرآنهم ونبيهم، ماعدا بعض التصرفات المشينة التي قد تصدر من بعض المستعجلين نتيجة لعظم الجريمة التي ترتكب في حق دينهم وثوابتهم، والتي قد تؤدي لبعض الأشخاص إلى فقدان سيطرتهم على نفوسهم وعقولهم. لكن الغالبية تكون بمنأى عن التصرفات اللامناسبة. وتؤثر الصمت والصبر وانتظار الفرج من الله. فترى –ولو بعد مدة مديدة– عجائب قدرة الله في أعدائها وأعداء دينها. فمنهم من يؤخذ أخذ عزيز مقتدر، وينال جزاءه في هذه الدنيا، يكون عبرة للمعتبرين. ولعذاب الآخرة أكبر، لو كانوا يعلمون. {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد. إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود. وما نؤخره إلا لأجل معدود}.

وآخرون يريد الله بهم الخير، فيوفقون للرجوع إلى الله والندم على ما صدر منهم، فيتوبون إلى الله، فيتوب الله عليهم {إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفورا رحيما. ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا} وأخونا السيد أرنود نرجو أن يكون من هؤلاء الذين {يبدل الله سيئاتهم حسنات} ويقوي رجاؤنا في ذلك نظرا إلى ما أبدى من عزم على "استبدال تلك الأوقات التي قضاها في الإساءة إلى الإسلام بأوقات تثبت للجميع أن الدين الإسلامي هو دين السلام ..." كما مر معنا من إجابته على أسئلة الصحفيين. نسأل الله أن يثبته على الحق ويوفقه للخير.

ويلفت انتباهنا ما مضى من قوله: "في السابق لم نتمكن من التعرف على الإسلام بصورته الحقيقية، ونعتمد على المعلومات التي تصل إلينا من أكثر الأشخاص تطرفا

ضد الإسلام ....." هذه هي الطامة الكبرى: أعداء الإسلام أصبحوا مصادر للإسلام. وأصبح الناس يعتمدون على ما يقدمونه من معلومات عن الإسلام وأهله وتعاليمه. ولسنا بحاجة إلى بيان ما تشتمل عليه تلك المعلومات من الافتراءات والأكاذيب والتهم. ولسعة انتشارها وتداولها بين الناس أصبح الناس يثقون بها، ويصدرون أحكامهم على أساسها. ويستغلها الحاقدون لنيل مآربهم الخبيثة والطعن في الإسلام وقرآنه ونبيه. لكن السؤال الذي نحب أن نطرحه هنا: لماذا كنا تركنا الساحة خالية ليخوض فيها غيرنا، ويتصدر للزعامة والمرجعية؟ أمة يصل أفرادها إلى مليار ونصف مليار، تتمتع بكافة الوسائل والإمكانيات، وكانت "قد أخرجت للناس"، تحمل كتابا من ربها وصف بأنه "هدى للناس" إلى جانب كونه "هدى للمتقين". فمن أوجب واجباتها بث ما لديها من الخير والحق للناس. وهذا البث والنشر لا يكون إلا بوسائله وآلاته المناسبة للعصر الذي تعيش فيه. ولكن – وللأسف – لتقصيرنا وتفريطنا في ذلك وجد غيرنا أرضا خصبة للتبييض والتفريخ فيها، وحل محلنا لينطق بلساننا ويكون ترجمانا لديننا وعقيدتنا. ولا يبقى لنا بعد ذلك إلا إطلاق الشكاوى وكلمات الشجب والاستنكار والتنديد.

إن الأمة لديها – ولله الحمد – كوادر مؤهلة ووسائل وإمكانيات تستطيع بها أن تملأ كل الفراغات، ولا أقل من أن تسترد الزعامة الدينية العلمية من الأحبار والرهبان والقساوسة والمتزيين بزي العلم والمعرفة والبحث والتحقيق، والذين يجثو شبابنا المنخدعون أمامهم طلابا للدين الإسلامي والتاريخ الإسلامي والفلسفة الإسلامية وما إلى ذلك، لأنهم في نظرهم أساتذة الدنيا وحملة لواء العلم والثقافة والحضارة، وماذا بعد الحق إلا الضلال!

❖❖❖

نســاء خالدات: خولة بنت ثعلبة

معالي الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية بالرياض

واحدة من الصحابيات السابقات إلى الإسلام، وكانت من أفصح النساء، وأجرأهن في السؤال وقد خلّد الله قصّتها مع زوجها في المظاهرة، حيث سمع الله شكواها، مع أن صوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خافت جدا، وأنزل في حكايتها مع زوجها قرآنا يُتلى إلى يوم القيامة، جاء في الاستيعاب أنه رُوِي عن يوسف بن عبد الله بن سلام: أن اسمها خولة، كما رُوي عنه أن اسمها خويلة بالتصغير (٤: ١٨٣١) وهذا ينفي الأقوال الأخرى في اسمها.

فقد جاء في أسد الغابة لابن الأثير، بالسند إلى يوسف بن عبد الله بن سلام قال: حدثتني خويلة امرأة أوس بن الصامت، أخي الصحابي عبادة بن الصامت، قالت: فيَّ والله وفي زوجي أوس بن الصامت، أنزل الله صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عند أوس، وكان شيخا كبيرا، قد ساء خُلُقه، وضَجِر، قالت: فدخل عليّ يوما فراجعته في شيء، فغضب وقال: أنتِ عليّ كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: فقلت له: كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تخلص إليّ، وقد قلتَ، ما قلتَ، حتى يحكم الله ورسوله فينا، قالت فواثبني، وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عنّي.

قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثيابها، ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خُلُقه، قالت: فجعل رسول الله يقول: يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتّقي الله فيه. فوالله ما برحتُ حتى نزل فيَّ القرآن، فتغشى رسول الله، ما كان يتغشاه، ثم سُرِّي عنه. فقال: يا خويلة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك، ثم قرأ عليّ: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ...} الآيات إلى قوله

{وللكافرين عذاب أليم} ، فقال رسول الله (مُرِيه فليعتق رقبة. قالت فقلت يا رسول الله ما ذاك عنده، قال رسول الله فإنا سنعينه، بعرقٍ من تمر، قالت: فقلت يا رسول الله! وأنا سأعينه، وهذا بعد عجزه عن العتق والصيام، أو إطعام ستين مسكينا وسقا لأنه شيخ كبير لا يقدر على الصيام ... ولما أخبرت رسول الله مع إعانته على الإطعام بعرق من تمر آخر، قال: فقد أصبتِ وأحسنتِ، فاذهبي وتصدّقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا) ففعلت رواه أحمد.

وروي أن عمر كان واقفا مع الجارود فمرت بهما خولة: فقالت لعمر: كنا نسميك عميرا يا رويعي الغنم، وتذهب الأيام حتى سُمّيت عمر، ثم تذهب الأيام حتى سميت بأمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد، قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت، خشي الفوت، فقال الجارود: قد أكثرتِ على أمير المؤمنين، أيتها المرأة، فقال عمر: أما تعرفها، دعها، هذه خولة التي سمع الله قولها، من فوق سبع سماوات، فعمر أحق والله أن يسمع لها. ولو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة، ثم أرجع (كتاب الشعب ٧ : ٩٢)

تُعرف خولة هذه بالمجادلة، لأنها جادلت رسول الله، في مظاهرة زوجها، وسمع الله كلامها مع أن صوتها – كما قالت عائشة – خافت جدا في مجادلتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل حكم الله الذي بان في أول سورة المجادلة التي بدئت بقوله تعالى: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله} الآيات.

قال ابن سعد في طبقاته: أول من بلغنا أنه تظاهر من زوجته، من المسلمين أوس بن الصامت، وكانت تحته ابنة عمه خولة بنت ثعلبة، التي أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلا كبيرا فقال لها: أنتِ عليّ كظهر أمي، فقالت: والله لقد تكلمت بكلام عظيم ما أدري مبلغه.

ثم عَمِدَتْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقصت أمرها وأمر زوجها عليه، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأوس بن الصامت فأتاه فقال له: ماذا تقول ابنة عمك؟ فقال: صدقتْ قد ظاهرت منها، وجعلتها كظهر أمي، فماذا تأمر يا رسول الله في ذلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدْنُ منها، ولا تدخل عليها، حتى آذن لك، قالت خولة: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما له من شيء، ولا ينفق عليه إلا أنا، وكان بينهم في ذلك كلام ساعة، ثم أنزل الله القرآن: {قد سمع الله قول التي

تجادلك في زوجها ..} الآيات، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أمره به في كفارة الظهار، فقال أوس: لولا خولة لهلكت.

وفي رواية محمد بن عمران جاء: أن من ظاهَر في الجاهلية تحرم عليه امرأته آخر الدهر، فكان أول من ظاهر في الإسلام، أوس بن الصامت، وكان به لحم – أي زيادة في الوزن – كما يفيق فيعقل بعض العقل، فلاحى امرأته خولة بنت ثعلبة، أخت أبي عبدالرحمن يزيد بن ثعلبة، وفي بعض صحواته، فقال أنتِ عليّ كظهر أمي، ثم ندم على ما قال لامرأته، وقال: ما أراك إلا قد حرّمتِ عليّ، قالت: ما ذكرت طلاقا، وإنما كان التحريم قبل أن يبعث الله رسوله، فأتت رسول الله وسألته، في بيت عائشة، فقالت: إن أوسا من قد عرفتَ أبو ولدي، وابن عمي، وأحب الناس إليّ، وقد عرفتَ ما يعيبه من اللحم، وعجز قدرته، وضعف قوته، وعن لسانه.

وقد قال كلمة، والذي أنزل عليك الكتاب، ما ذكر طلاقا، قال: أنتِ عليّ كظهر أمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أراكِ إلا قد حرمتِ عليه، فجادلتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا، ثم قالت: اللهم إني أشكو إليك شدة وجدي، وما شق عليّ من فراقه، اللهم أنزل على لسان رسولك ونبيك ما يكون لنا فيه فرج.

قالت عائشة رضي الله عنها، فقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت، رحمة لها، ورقة عليها، فبينما هي كذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، تكلمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي، يغطّ في رأسه، ويتربد وجهه، ويجد بردا في ثناياه، ويعرق حتى ينحدر منه مثل الجمان.

قالت عائشة: إنه لينزل عليه الوحي يا خولة، ما هو إلا فيك، فقالت: اللهم خيرا، فإني لم أبغ من نبيك إلا خيرا، قالت عائشة: حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقا، من أن تنزل بالفرقة، فسُرَّي عن رسول الله وهو يبتسم، فقال: يا خويلة قد أنزل فيك وفيه، ثم تلا عليها: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ...} إلى آخر القصة، ثم قال: مُرِيه أن يعتق رقية فقالت: وأي رقية؟ والله ما يجد رقية، وما له خادم غيري، ثم قال: مريه فيصم شهرين متتابعين، فقالت: والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك، إنه ليشرب في اليوم كذا وكذا مرة، قد ذهب بصره مع ضعف بدنه، وإنما هو كالخرشافة، قال:

فمُريه فليُطعم ستين مسكينا ، قالت: وأنى له ذلك؟ وإنما هي وجبة ، قال: فمريه فليأت أم المنذر بنت قيس، فيأخذ منها شطر وسق تمرا فيتصدق به على ستين مسكينا.

قالت خولة: فنهضت لأرجع إليه ، فوجدته جالسا على الباب ينتظر، فقال لها: يا خولة ما وراءك؟ قالت خيرا ، وأنت دميم، قد أمرك رسول الله أن تأتي أم المنذر بنت قيس، فتأخذ منها شطر وسق تمرا ، فتصدّق به على ستين مسكينا ، قالت خولة: فذهب من عندي يعدو ، حتى جاء به على ظهره ، وعهدي به لا يحمل خمسة أصواع، قالت: فجعل يطعم مدين من تمر، لكل مسكين. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ٣٧٨ – ٣٨٠).

قال ابن الأثير في كتابه: أسد الغابة: رُوي أن عمر بن الخطاب: خرج ومعه الناس، فمر بعجوز فجعل يحدثها وتحدثه، فقالوا: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز؟ قال: ويلك. تدري من هذه؟ هي امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، هذه خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها} ، والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها ، إلا للصلاة ، ثم أرجع، أخرجه الثلاثة (أسد الغابة ٧: ٩٣).

وقد أطال عمر رضا كحالة في سيرتها في كتابه أعلام النساء في عالمي الغرب والإسلام، (ينظر كتابه هذا الجزء الأول ص ٣٨٢ – ٣٨٤). وقد رُوي أن سعيد بن جبير قال: كما نقله ابن كثير في تفسيره: كان الإيلاء والظهار من طلاق الجاهلية ، فوقّت الله الإيلاء بأربعة أشهر، وجعل للظهار الكفارة (٤ : ٣٣١)

ومن هذا فإن اسم خولة وقصة ما حصل لها من زوجها تقترن بحكم شرعي في الظهار، وما خفف الله به على المسلمين من معتقدات الجاهلية، الذين جعلوا الظهار تحريما مدى الدهر، فخفف ذلك سبحانه بالكفارة، وأنزل به قرآنا يتلى إلى يوم القيامة ، ولا اجتهاد مع النص الكريم.

فرضي الله عن الصحابية الجليلة: خولة بنت ثعلبة الأنصارية ، فقد كانت حكيمة في جدالها ، ورعة في سؤالها ، صادقة في قولها ، مسلمة حريصة على عدم خدش دينها ، أمرها الله – كما في نصوص القرآن – فالتزمت وخفف الله عنها وعن النساء المسلمات بسببها بعد أن رحم سبحانه حالها في شكواها ووفائها مع زوجها وأدبها في عرض الشكوى، وتعتبر وفية ، ومثالية للمرأة المسلمة. ❖❖❖

الشهر المبارك

ليلة القدر

الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

(ليلة القدر) بفتح القاف وإسكان الدال أي باب فضلها وبيان أرجى أوقاتها، واختلف في وجه تسميتها بذلك. فقيل لعظم قدرها وشرفها، فالقدر بمعنى التعظيم كقوله تعالى: {ما قدروا الله حق قدره - الأنعام: ٩١} والمعنى أنها ذات قدر عظيم لنزول القرآن فيها ووصفها بأنها خير من ألف شهر، أو لما يقع فيها من تنزل الملائكة، أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة، أو لما يحصل لمحييها بالعبادة من القدر الجسيم، أو لأن الطاعات لها قدر زائد فيها.

وقيل القدر، هنا بمعنى التضييق كقوله تعالى: {ومن قدر عليه رزقه – الطلاق:٧} ومعنى التضييق فيها إخفائها عن العلم بتعيينها أو لأن الأرض تضيق فيها عن الملائكة. وقيل القدر هنا بمعنى القدر بفتح الدال الذي هو مؤاخى القضاء، والمعنى أنه يقدر فيها أحكام تلك السنة لقوله تعالى: {فيها يفرق كل أمر حكيم – الدخان: ٤} وبه صدر النووي كلامه، فقال: قال العلماء: سميت ليلة القدر لما يكتب فيها الملائكة من الأقدار التي تكون في تلك السنة لقوله تعالى: {فيها يفرق كل أمر حكيم} وتقدير الله تعالى سابق فهي ليلة إظهار الله تعالى ذلك التقدير للملائكة.

وقال التوربشتى: إنما جاء القدر بتسكين الدال وإن كان الشائع في القدر الذى هو مؤاخى القضاء وقرينه فتح الدل ليعلم أنه لم يرد به ذلك، فإن القضاء سبق الزمان. وإنما أريد به تفصيل ما جرى به القضاء وتبيينه، وتحديده في المدة التي بعدها إلى مثلها من القابل ليحصل ما يلقى إليهم فيها مقدار بمقدار.

ثم الجمهور على أنها مختصة بهذه الأمة ولم تكن لمن قبلهم. قال الحافظ: وجزم به ابن حبيب وغيره من المالكية كالباجي وابن عبد البر ونقله عن الجمهور صاحب

العدة من الشافعية ورجحه. وقال النووي إن الصحيح المشهور الذي قطع به أصحابنا كلهم وجماهير العلماء. قال الحافظ: وهو معترض بحديث أبي ذر عند النسائى حيث قال فيه قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء، فإذا ماتوا رفعت؟ قال: لا ، بل هي باقية. وعمدتهم قول مالك في الموطأ بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته من أعمار الأمم الماضية فأعطاه الله ليلة القدر. وهذا يحتمل التأويل فلا يدفع الصريح فى حديث أبي ذر انتهى.

قلت: حديث أبي ذر ذكره ابن قدامة (ج٣ ص ١٧٩) من غير أن يعزوه لأحد بلفظ؛ قال قلت يا رسول الله ليلة القدر رفعت مع الأنبياء أو هي باقية إلى يوم القيامة قال: باقية إلى يوم القيامة .. الحديث، وأخرجه البزار بنحوه كما في مجمع الزوائد: (٣ / ١٧٧)، ورواه البيهقي: (ج ٤ ص ٣٠٧) بلفظ: قلت يا نبي الله أتكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبضت الأنبياء ورفعوا رفعت معهم أو هي إلى يوم القيامة قال لا ، بل هي إلى يوم القيامة. وأما أثر الموطأ فقال مالك فيه إنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر. قال ابن عبد البر: هذا أحد الأحاديث التى انفرد بها مالك لا يوجد مسندا ولا مرسلا فيما علمت إلا من الموطأ، وهذا أحد الأحاديث الأربعة التي لا توجد مسندة ولا مرسلة من إرسال تابعي ثقة. قال: وليس منها حديث منكر ولا ما يدفعه أصل – انتهى.

قلت: وأثر الموطأ المذكور يدل على أن إعطاء ليلة القدر كان تسلية لهذه الأمة القصيرة الأعمار. ويشهد لذلك روايات أخرى مرسلة ذكرها العيني في العمدة (ج١١ ص ١٢٩، ١٣٠) والسيوطي في الدر والقسطلاني (ج٥ ص ٧ ، ٨) وقد اختلف العلماء في تعيينها على أقوال كثيرة بلغها الحافظ في الفتح إلى أكثر من أربعين قولا ، وأكثرها يتداخل، وفي الحقيقة يقرب من خمسة وعشرين، نقتصر منها على ذكر الأقوال المشهورة سيما ما نسب إلى الأئمة الأربعة. فقيل إنها ممكنة في جميع السنة. قال

الحافظ: وهو قول مشهور عن الحنفية حكاه قاضي خان وأبوبكر الرازي منهم، وروي مثله عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم، وزيف المهلب هذا القول. قال الحافظ: ومأخذ ابن مسعود كما ثبت في صحيح مسلم عن أبى بن كعب أنه أراد أن لا يتكل الناس – انتهى. وقال الزرقاني: كونها في جميع السنة قول مشهور للمالكية والحنفية، وجزم بن الحاجب كونها مختصة برمضان رواية عن مالك – انتهى. وقال في الشرح الكبير للدردير: وفي كونها دائرة بالعام كله أو برمضان خاصة خلاف، وانتقلت على كل من القولين فلا تختص بليلة معينة في العام على الأول ولا في رمضان على الثاني، وقيل تختص بالعشر الأواخر من رمضان وتنتقل أيضا. قال الدسوقي: قوله "في كونها دائرة بالعام" هو ما صححه في المقدمات حيث قال وإلى هذا ذهب مالك وأكثر أهل العلم وهو أولى الأقاويل، وقوله أو دائرة في رمضان هو الذي شهره ابن غلاب – انتهى. وقال ابن عابدين: ذكر في البحر عن الخانية أن المشهور عن الامام (أبي حنيفة) أنها تدور في السنة كلها، قد تكون في رمضان، وقد تكون في غيره، وكونها في رمضان خاصة هو قول له – انتهى.

قال الشوكاني: القول بأنها ممكنة في جميع السنة مردود بكثير من الأحاديث المصرحة باختصاصها برمضان وقيل إنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه. قال الحافظ: وهو قول ابن عمر رواه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح عنه وروي مرفوعا عنه، أخرجه أبوداود وفي شرح الهداية الجزم به عن أبي حنيفة. وقال به ابن المنذر والمحامل وبعض الشافعية، ورجحه السبكى في شرح المنهاج، وحكاه ابن الحاجب رواية – انتهى. قلت وهو مقتضى كلام الحنابلة. قال ابن قدامة (ج٣ ص ١٧٩) يستحب طلبها في جميع ليالي رمضان، وفي العشر الأواخر آكد وفي ليالى الوتر منه آكد، وقال أحمد هي في العشر الأواخر، وفي وتر من الليالي لا يخطي إن شاء الله –انتهى. ومقتضاه الاختصاص بالعشر الأواخر. وقيل إنها مختصة برمضان في ليلة معينة منه مبهمة ذهب اليه صاحبا أبي حنيفة. قال السروجي في شرح الهداية قول أبي حنيفة أنها تنتقل في

جميع رمضان، وقال صاحباه أنها في ليلة معينة منه مبهمة، وكذا قال النسفي في المنظومة:

وليلة القدر بكل الشهر دائرة وعيناها فادر

قال في الدر المختار: ليلة القدر دائرة في رمضان اتفاقا إلا أنها تتقدم وتتأخر خلافا لهما، وثمرته فيمن قال بعد ليلة منه أنت حر أو أنت طالق ليلة القدر فعنده لا يقع حتى ينسلخ شهر رمضان الآتى لجواز كونها في الأول في الأولى. وفي الآتي في الأخيرة، وقالا يقع إذا مضى مثل تلك الليلة في الآتي. ولا خلاف أنه لو قال قبل دخول رمضان وقع بمضيه. وقيل إنها منحصرة في العشر الأخير من رمضان، واختلف القائلون به فمنهم من قال إنها في ليلة معينة منه، ومنهم من قال إنها تنتقل في العشر الأواخر كلها، قاله أبو قلابة ونص عليه مالك والثوري وأحمد واسحاق، وزعم الماوردي أنه متفق عليه، وكأنه أخذه من حديث ابن عباس أن الصحابة اتفقوا على أنها في العشر الأخير، ويؤيد كونها في العشر الأخير حديث أبي سعيد أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعتكف العشر الأوسط إن الذي تطلب أمامك.

واختلف أصحاب القول الأول في تعيينها. فقيل إنها أول ليلة من العشر الأخير. قال الحافظ: وإليه مال الشافعي وجزم به جماعة من الشافعية، ولكن قال السبكي: أنه ليس مجزوما به عندهم لاتفاقهم على عدم حنث من علق يوم العشرين عتق عبده في ليلة القدر أنه لا يعتق تلك الليلة، بل بانقضاء الشهر على الصحيح بناء على أنها في العشر الأخير. وقيل بانقضاء السنة بناء على أنها لا تختص بالعشر الأخير بل هي في رمضان وفي شرح الإقناع من فروع الشافعية هي منحصرة في العشر الأخير كما نص عليه الإمام الشافعي وعليه الجمهور، وإنها تلزم ليلة بعينها، وقال المزني وابن خزيمة: إنها منتقلة في ليالي العشر جمعا بين الأحاديث، واختاره في المجموع، والمذهب الأول وميل الشافعي إلى أنها ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين – انتهى.

وقال ابن حزم (ج٧ ص ٣٣) ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان خاصة في ليلة واحدة بعينها لا تنتقل أبدا إلا أنها في وتر منه، ولابد، فإن كان الشهر تسعا

وعشرين فأول العشر الأواخر بلا شك ليلة عشرين منه، فهي إما ليلة عشرين وإما ليلة اثنين وعشرين وإما ليلة أربع وعشرين وإما ليلة ست وعشرين وإما ليلة ثمان وعشرين لأن هذه هي الأوتار من العشر الأواخر، وإن كان الشهر ثلاثين، فأول العشر الأواخر بلاشك ليلة إحدى وعشرين، فهي إما ليلة إحدى وعشرين، وإما ليلة ثلاث وعشرين وإما ليلة خمس وعشرين وإما ليلة سبع وعشرين وإما ليلة تسع وعشرين، لأن هذه هي أوتار العشر بلا شك – انتهى. وقيل إنها ليلة اثنين وعشرين، وقيل إنها ليلة ثلاث وعشرين، ودليله حديث عبد الله بن أنيس الآتى. وقد ذهب إلى هذا جماعة من الصحابة والتابعين . وقيل إنها ليلة أربع وعشرين، ودليله ما رواه الطيالسى عن أبي سعيد مرفوعا ليلة القدر ليلة أربع وعشرين، وما رواه أحمد من حديث بلال نحوه وفيه ابن لهيعة وروي ذلك عن ابن مسعود والشعبي والحسن وقتادة. وقيل ليلة خمس وعشرين. وقيل ليلة ست وعشرين. وقيل إنها ليلة سبع وعشرين. قال الحافظ: وهو الجادة من مذهب أحمد، ورواية عن أبي حنيفة، وبه جزم أبي بن كعب، وحلف عليه كما أخرجه مسلم. وروى مسلم أيضا من طريق أبي حازم عن أبي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يذكر حين طلع القمر كأنه شق جفنة. قال أبو الحسن الفارسي: أي ليلة سبع وعشرين، فإن القمر يطلع فيها بتلك الصفة، وروى الطبراني من حديث ابن مسعود سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر، فقال أيكم يذكر ليلة الصهباوات، قلت أنا وذلك ليلة سبع وعشرين، ورواه ابن أبى شيبة عن عمر وحذيفة وناس من الصحابة. وفي الباب عن ابن عمر عند مسلم وأحمد، وعن جابر بن سمرة عند الطبراني وعن معاوية عند أبي داود، وحكاه صاحب الحلية عن أكثر العلماء.

وقيل: إنها ليلة ثمان وعشرين. وقيل: ليلة تسع وعشرين. وقيل: ليلة ثلاثين. واختلف أهل القول الثاني أيضا وهم الذين ذهبوا إلى أنها تنتقل في العشر الأخير كله. فمنهم من قال هي فيه محتملة على حد سواء، نقله الرافعي عن مالك، وضعفه ابن الحاجب. ومنهم من قال بعض لياليه أرجى من بعض: فقال الشافعي أرجاه ليلة إحدى

وعشرين، وقيل أرجاه ليلة ثلاث وعشرين وقيل أرجاه ليلة سبع وعشرين. وقال أبو ثور المزني وابن خزيمة وجماعة من علماء المذهب: إنها في أوتار العشر الأخير وأنها تنتقل، وعليه يدل حديث عائشة الآتي وغيرها. وهو أرجح الأقوال. قال الحافظ بعد ذكر الأقوال: وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير، وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث هذا الباب، وأرجاها أوتار العشر وأرجى أوتار العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين، وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين – انتهى.

وقد ترجم البخاري لحديث عائشة وغيرها باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر. قال الحافظ: في هذه الترجمة إشارة إلى رجحان كون ليلة القدر منحصرة في رمضان، ثم في العشر الأخير منه، ثم في أوتاره لا في ليلة منه بعينها، وهذا هو الذي يدل عليه مجموع الأخبار الواردة فيها – انتهى.

والحكمة في إخفائها على ما قال العلماء ليحصل الاجتهاد في التماسها بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها كما تقدم نحوه في ساعة الجمعة. وهذه الحكمة مطردة عند من يقول إنها في جميع السنة أو في جميع رمضان أو في جميع العشر الأخير أو في أوتاره خاصة، إلا أن الأول ثم الثاني أليق به قاله الحافظ.

وقال الرازي: إنه تعالى أخفى هذه الليلة لوجوه: أحدها أنه تعالى أخفاها كما أخفى سائر الأشياء، فإنه أخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا في الكل ويجتهدوا في الجميع، وأخفى سخطه في المعاصي ليحترزوا عن الكل، وأخفى الإجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات، وأخفى الاسم الأعظم ليعظموا كل الأسماء، وأخفى قبول التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت ليخاف المكلف، فكذا أخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالى رمضان، وثانيها كأنه تعالى يقول لو عينت هذه الليلة وأنا أعلم بتجاسركم على المعصية فربما دعتك الشهوة في تلك الليالى إلى المعصية فوقعت في الذنب، فكانت معصيتك مع علمك أشد من معصيتك لا مع علمك، يعني كأنه تعالى يقول إذا علمت ليلة القدر فإن أطعت فيها اكتسبت ثواب ألف شهر، وإن عصيت فيها اكتسبت عقاب ألف شهر، ورفع العقاب أولى من جلب

الثواب. وثالثها أخفيت هذه الليلة حتى يجتهد المكلف في طلبها فيكتسب ثواب الاجتهاد. ورابعها إن العبد إذا لم يتيقن فإنه يجتهد في الطاعة في جميع ليالي رمضان على رجاء أنه ربما كانت هذه الليلة هي ليلة القدر فيباهي الله تعالى بهم ملائكته، ويقول كنتم تقولون فيهم يفسدون ويسفكون، فهذا جده واجتهاده في الليلة المظنونة، فكيف لو جعلتها معلومة – انتهى.

واختلفوا هل يحصل الثواب المرتب عليها لمن اتفق له أنه قامها، وإن لم يظهر له شيء، أو يتوقف ذلك على كشفها له، وإلى الأول ذهب الطبري والمهلب وابن العربي وجماعة، وإلى الثاني ذهب الأكثر، قيل ويدل له ما وقع عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ: من يقم ليلة القدر فيوافقها، وفي حديث عبادة عند أحمد والطبراني من قامها إيمانا واحتسابا ثم وفقت له. قال النووي: معنى يوافقها أي يعلم أنها ليلة القدر فيوافقها وقال في شرح التقريب: معنى توفيقها له أو موافقته لها أن يكون الواقع إن تلك الليلة التى قامها بقصد ليلة القدر هي ليلة القدر في نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك، وما ذكر النووي من أن معنى الموافقة العلم بأنها ليلة القدر مردود، وليس في اللفظ ما يقتضي هذا ولا المعنى يساعده – انتهى. وقال الحافظ: الذي يترجح في نظري ما قاله النووي، ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لابتغاء ليلة القدر، وإن لم يعلم بها ولم توفق له، وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به فليتأمل. وقد فرعوا على القول باشتراط العلم بها أنه يختص بها شخص دون شخص فتكشف لواحد ولا تكشف لآخر، ولو كانا معا في بيت واحد، كذا ذكره القسطلاني. واختلفوا أيضا هل لها علامة تظهر لمن وفقت له أم لا.

(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٧/١١٧–١٢٢)
من مطبوعات الجامعة السلفية

***

الزنا، حرمته وعقوبته في الإسلام

(٣)[*] الشيخ أحسن جميل عبد البصير المدني

حكم الإسلام على مرتكب الزنا:

سبق أن ذكرنا إجمالا عقوبة الزنا في الشريعة الإسلامية التي شرعها الله تعالى لتطهير المجتمع الإنساني من درن الفواحش والمنكرات، وحفظ العرض والنفس، والآن نأتي بالتفصيل في هذا الموضوع مع ذكر الأدلة وأقوال الأئمة:

لقد وضعت الشريعة على مرتكب الزنا من حيث شخصيته عقوبتين – عقوبة للثيب أوالمحصن، وعقوبة للبكر – وتفصيل ذلك فيما يلي:

١ – **عقوبة الثيب**:

الثيب : هو الرجل الذي تزوج زواجا شرعيا ودخل بزوجته، ويطلق هذا اللفظ على المرأة المدخول بها أو المرأة المطلقة بعد الدخول بها، وهو ما يطلق عليه في الشرع لفظ المحصن.

وعقوبته الرجم بالحجارة حتى يموت، والرجل والمرأة في ذلك سواء، وهذا متفق عليه بين الأمة إلا من شذ من الخوارج وطائفة من المعتزلة ومن سلك على طريقهم من ضعفاء العقول من أهل زماننا.[1] قال صاحب أضواء البيان: "أجمع أهل العلم على أن من زنا وهو محصن يرجم، ولم نعلم بأحد من أهل القبلة خالف في

[*] ينظر للحلقة السابقة عدد شهر ربيع الأول ١٤٣٤ هـ.

[1] ومن هؤلاء د. عناية الله سبحاني المدرس سابقا بجامعة الفلاح بليريا غنج الذي أنكر مشروعية الرجم في كتابه "حقيقت رجم" باللغة الأردية.وقد فند مزاعمه أحد تلاميذه، وهو الشيخ أنيس أحمد الفلاحي المدني، فجزاه الله خيرا.

رجم الزاني المحصن، ذكراكان أو أنثى، إلا ما حكاه القاضي عياض وغيره عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه". [١]

والرجم ثابت من القرآن والسنة النبوية وعمل الخلفاء والصحابة، فمن القرآن آية الرجم التي هي منسوخة التلاوة وباقية الحكم، فقد روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم ، فقرأناها ووعيناها وعقلناها ، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده .. الحديث. [٢] وآية الرجم هي قوله تعالى: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم" . [٣]

أما السنة النبوية فمنها قولية ومنها فعلية، فمن القولية ما رواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة". [٤] وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خذوا عني ، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم". [٥]

أما السنة الفعلية فمنها أمره صلى الله عليه وسلم برجم ماعز والغامدية والجهنية واليهوديين اللذين زنيا وغيرهم. والأحاديث كلها مشهورة ومروية في الصحيحين والسنن وكتب الأحاديث الأخرى.

---

[١] أضواء البيان: ٦ / ١٤.

[٢] البخاري: الحدود: ٦٨٣٠، مسلم: الحدود: ٤٤١٨.

[٣] ابن ماجه: الحدود: ٥٥٣، وأصله في الصحيحين.

[٤] البخاري: الديات: ٦٨٧٨، مسلم: القسامة: ٣٧٥.

[٥] مسلم: الحدود: ٤٤١٤

نرى في هذه الأحديث الفعلية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر فيهابالرجم فقط حيث أن المقترفين كانوا محصنين، ولم يأت في أحد منها أنه صلى الله عليه وسلم أمر بجلدهم قبل رجمهم. وذلك يدل على أن عقوبة المحصن الرجم فقط، وهذا معارض لما جاء في حديث عبادة بن الصامت المذكور سابقا: "والثيب بالثيب جلد مائة والرجم" ، ولما روي عن علي رضي الله عنه أنه جلد شراحة مائة جلدة يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة، وقال: "أجلدها بالقرآن وأرجمها بالسنة". [١]

ولذلك اختلف الأئمة والفقهاء في عقوبة المحصن ، هل يرجم فقط أو يجمع له بين مائة جلدة والرجم. فذهب جمهور العلماء إلى أن المحصن يرجم فقط، وأصحاب هذا الرأي هم الأئمة مالك وأبوحنيفة والشافعي، وهو رواية عن الإمام أحمد. وهم لا ينكرون حديث عبادة الذي ورد فيه ذكر الجلد مع الرجم، لكنهم يعتبرون الجلد منسوخا أو داخلا في الرجم. وذهب طائفة إلى الجمع بين الجلد والرجم، وهو قول علي رضي الله عنه وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد، وهومروي عن ابن عباس وأبي بن كعب وغيرهم. [٢]

وفي المسألة رأي ثالث، وهو الجمع بين الجلد والرجم إذا كان الثيب شيخا، لكن إذا كان شابا يرجم فقط، لما روي عن أبي ذر قال: الشيخان يجلدان ويرجمان، والثيبان يرجمان، والبكران يجلدان، وينفيان. [٣]

يقول صاحب أضواء البيان بعد ذكر أقوال الفقهاء وأدلتهم: "دليل كل منهما قوي، وأقر بهما عندي أنه يرجم فقط، ولايجلد مع الرجم لأمور:

منها: أنه قول جمهور أهل العلم، ومنها: أن روايات الاقتصار على الرجم في قصة ماعز، والجهنية، والغامدية واليهوديين كلها متأخرة بلاشك عن حديث

---

[١] سنن الدار قطني .

[٢] انظر: المغني: ١٢ / ٣٢٢ – ٣٢٤، نيل الأوطار: ٧ / ٩١.

[٣] انظر: فتح الباري: ١٢ / ١٢٢، أضواء البيان: ٦ / ٤١ – ٤٢، التشريع الجنائي الإسلامي: ٣٨٤ – ٣٥٥.

عبادة. وقد يبعد أن يكون في كل منها الجلد مع الرجم ولم يذكره أحد من الرواة مع تعدد طرقها.

ومنها: أن قوله الثابت في الصحيح:"واغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها" تصريح منه صلى الله عليه وسلم بأن جزاء اعترافها رجمها، والذي يوجد بالشرط هو الجزاء، وهو في الحديث الرجم فقط.

ومنها: أن جميع الروايات المذكورة المقتضية لنسخ الجمع بين الجلد والرجم على أدنى الاحتمالات لا تقل عن شبهة، والحدود تدر أبا لشبهات.

ومنها: أن الخطأ في ترك عقوبة لازمة أهون من الخطأ في عقوبة غير لازمة، والعلم عند الله تعالى". [١]

٢ – **عقوبة البكر**:

البكر : لغة: الفتاة العذراء، وشرعا: هو من لم يطأ في نكاح شرعي من ذكر، أو من لم تؤطأ في نكاح شرعي من امرأة. ويطلق على الرجل كما يطلق على المرأة.

وقد قررت الشريعة للبكر الزاني عقوبتين: الجلد وتغريب سنة، والذكر والأنثى في ذلك سواء، ودليل ذلك قوله تعالى: {الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله} (سورة النور: ٢) وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عبادة بن الصامت: "خذوا عني ، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة".[٢] وما روي عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يأمر في من زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام. [٣] ومثل ذلك مروي أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه. [٤]

---

[١] أضواء البيان: ٦ / ٤٧ – ٤٨.

[٢] مسلم: الحدود: ٤٤١٤.

[٣] البخاري: الحدود: ٦٨٣١.

[٤] البخاري: الحدود: ٦٨٣٠.

والمقصود من ذلك هو قصة رجل زنا بامرأة من كان عليه عسيفا ، وأصل الحديث مروي في الصحيحين.

وهذه الأدلة تدل دلالة واضحة على وجوب الجمع بين الجلد والتغريب لمدة سنة كاملة للحر البكر – سواء كان ذكرا أو أنثى – وقد نقل العمل بذلك عن الخلفاء الراشدين، ولم يعرف لهم مخالف في ذلك. وهو مذهب جمهور العلماء سوى الإمام أبي حنيفة وأصحابه، نعم قد اختلف الأئمة في تغريب المرأة، فذهب الشافعي وأحمد والظاهرية إلى أنها تغرب إلى مسافة قصر، وذهب الإمام أحمد في رواية عنه أنها تغرب إلى ما دون مسافة قصر إذا لم يكن معها محرم، وذهب الإمام مالك إلى أن المرأة لاتغرب لأنها لا تؤمن الفتنة وتحتاج إلى ستر وصيانة وحفظ لأنها عورة، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تسافر المرأة إلا ومعها ذو محرم.

قال الشوكاني بعد ذكر أقوال الفقهاء في مسألة التغريب نقلا عن ابن المنذر: "أقسم النبي صلى الله عليه وسلم في قصة العسيف أنه يقضي بكتاب الله تعالى، ثم قال: إن عليه جلد مائة وتغريب عام، وهو المبين لكتاب الله تعالى، وخطب عمر بذلك على رؤوس المنابر وعمل به الخلفاء الراشدون ولم ينكره أحد فكان إجماعا. (نيل الأوطار: ٧ / ٨٩)

أما بالنسبة لتغريب المرأة فيقول صاحب أضواء البيان بعد ذكر أقوال الأئمة: "والذي يظهر لي أنها إن وجد لها محرم متبرع بالسفر معها إلى محل التغريب مع كون محل التغريب مأمن لا تخشى فيه فتنة، مع تبرع المحرم المذكور بالرجوع معها إلى محلها بعد انتهاء السنة فإنها تغرب، لأن العمل بعموم أحاديث التغريب لامعارض لها في الحالة المذكورة، وأما إن لم تجد محرما متبرعا بالسفر معها فلا يجبر لأنه لا ذنب له، ولا تكلف هي السفر بدون محرم لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن

ذلك، وقد قدمنا مرارا أن النص الدال على النهي يقدم على الدال على الأمر على الأصح، لأن درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح. [١]

يمكن أن يسأل مسائل لماذا فرقت الشريعة بين المحصن والبكر في عقوبة الزنا، فخففت عقوبة البكر وشددت عقوبة المحصن؟فالجواب عن ذلك أن الشريعة الإسلامية تقوم على الفضيلة وتحرض على الأخلاق العالية وتصون الأعراض والأنساب ، فتوجب على الإنسان أن يجاهد شهوته ولا يستجيب لها إلا من طريق الحلال وهو الزواج ، فإذا لم يتزوج وغلبت على عقله وعزيمته الشهوة فأكملها بطريق الحرام فعقابه أن يجلد مائة جلدة ويغرب سنة حتى لا يجترئ على هذه الجريمة مرة أخرى، أما إذا تزوج فأحصن فعقوبته الرجم لأنه حصل له أسلم طريقة لتصريف الغريزة الجنسية، وأيضا لم تجعل الشريعة الزواج أبديا حتى لا يقع أحد الزوجين في الجريمة إذا وقع بينهما ما جعل الحياة الزوجية غير قابلة للتعايش معا، فأباح للزوج الطلاق وللزوجة الخلع، كما أباح للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة على أن يعدل بينهن، وبهذا فتحت الشريعة لتكميل الغريزة الجنسية باب الحلال وسدت باب الحرام، وقطعت الأسباب التي تدعو إلى جريمة الزنا، فإذا جاوز المحصن الحد وانتهك المحرمات واعتدى على الأعراض مع وجود حصن منيع يمنعه من الوقوع في الفاحشة فقد استحق أن يعاقب بالاستئصال ويؤخذ منه حق الحياة كما اعتدى على حقوق الآخرين. [٢]

(يتبع)

❖❖❖

---

[١] أضواء البيان: ٦ / ٦٦.

[٢] انظر: التشريع الجنائي الإسلامي: ٣٨٣ – ٣٨٤.

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

الشيخ محمد أسلم المباركفوري

هذه الدنيا التي نعيش فيها ما جعلها الله دار قرار، بل هي فانية، تفنى عن قريب، وإن الدنيا بزينتها وزخرفها وبهجتها لا محالة أن تزول، قال تعالى: {كل من عليها فان} (الرحمن: ٢٦) وقال تعالى: {كل شيء هالك إلا وجهه} (القصص: ٨٨) وكذلك كل ما أنعم الله تعالى على الإنسان في هذه الدنيا فهي تفنى وتبيد، لا خلود لها ولا بقاء. ولذلك ذكر الله عز وجل سرعة زوال الدنيا وعدم بقائها وخلودها في محكم تنزيله في آيات متعددة. قال تعالى: {وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون} (العنكبوت: ٦٤) فليست الحياة الدنيا إلا كلهو ولعب كما أن اللهو واللعب لا ثبات له فكذلك الحياة الدنيا لا ثبات لها ولا لما فيها. وفي هذه الآية الكريمة إخبار من الله تعالى أن الدنيا تزول أيضا، فبزوالها تقوم الساعة.

قال العلامة ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية المذكورة أن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن حقارة الدنيا وزوالها وانقضائها، وأنها لا دوام لها، وغاية ما فيها لهو ولعب، وأن الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقضاء هي حياة الدار الآخرة، وهي مستمرة أبد الآباد [1] فالعاقل اللبيب في هذه الدنيا هو الذي يؤثر ما يبقى على ما يفنى.

ضرب الله تعالى مثل الحياة الدنيا في زوالها وفنائها وانقضائها بالنبات الذي أخرجه تعالى من الأرض بماء أنزله سبحانه من السماء، مما يأكل الناس من زروع وثمار على اختلاف أنواعها وأصنافها وطعمها، فقال جل وعلا: {إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا

[1] تفسير القرآن العظيم (٣ / ٦٧٠).

أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس. كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون} (يونس: ٢٤).

وقد ضرب الله عز وجل مثل الدنيا بنبات الأرض في غير ما آية في كتابه العزيز، فقال: {واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا} (الكهف: ٤٥) وقال تعالى أيضا: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب} (الزمر: ٢١).

قال الحافظ ابن كثير: {إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب) أي: الذين يتذكرون بهذا، فيعتبرون إلى أن الدنيا هكذا تكون خضرة نضرة حسناء، ثم تعود عجوزا شوهاء، والشاب يعود شيخا هرما كبيرا ضعيفا، وبعد ذلك كله الموت، فالسعيد من كان حاله بعده إلى خير. [1]

وقال تعالى في موضع آخر: {إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا، ثم يكون حطاما} (الحديد: ٢٠)

لما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها ولا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير، فقال: {وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان) (الحديد: ٢٠)

المقصود أن الإنسان لا ينبغي له أن يسعى إلى الدنيا ويركن إليها ويصرف جهده وكده في حصولها ويطمع في زخرفها وبهجتها، بل عليه أن يسعى إلى الإيمان النافع والعمل الصالح وأن ينصب فكره وجهده عليهما لما فيها من الفوائد الدنيوية والأخروية. ومن عمل عملا صالحا مع الإيمان النافع فأولئك هم أولو الألباب وأهل الفكر المستنير.

---

[1] المصدر السابق (٤ / ٧٤).

{إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب} (الزمر: ٢١) وقوله تعالى {كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون} (يونس: ٢٤)

وأن يؤثر ما يبقى على ما يفنى، أي: يؤثر حياة الآخرة على الحياة الدنيا وزينتها، لأن الآخرة خير وأبقى كما قال تعالى: {والآخرة خير وأبقى} (الأعلى: ١٧) أي ثواب الله في الآخرة خير من الدنيا وأبقى فإن الدنيا دنية فانية والآخرة شريفة باقية، فكيف يؤثر عاقل لبيب ما يفنى على ما يبقى ويهتم بما يزول عنه قريبا، ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد مع أن الحياة الدنيوية هي متاع الغرور. فمن آثر حياة الدنيا على حياة الآخرة فليس في قلبه حبة خردل من إيمان ويكون عمله غير صالح. وأما من آثر الآخرة على الدنيا فهو ممن آمن بالله تعالى وعمل صالحا ويكون في قلبه حبة خردل من إيمان. قال تعالى: {من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهومؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا} (الإسراء: ١٨ – ١٩) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا ماله له ولها يجمع من لا عقل له. [1] وقال أيضا: "الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقه بورك له فيها، ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار". [2] فمن أخذها بحقه فيبارك الله له فيها لأنه مؤمن حقا فيكون مطيعا لربه، مطيعا لرسوله، ولا يعمل تبعا لهواه، بل يكون هواه تبعا لربه تعالى، ولرسوله النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم، ولا يعصي أمر الله وأمر رسوله، لأنه يعتقد ذلك سبب شقاوته وغيه. فالمهم إن حياته كلها تدور حول كتاب الله الكريم وسنة رسوله النبي العظيم، ولا تكون حياته كحياة الكافر الذي يكون منقادا لهواه، فيأكل ما يشاء، ويمشي حيث يشاء، ويفعل ما يشاء، فلا يكون منقادا لما أمرالله سبحانه وتعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال، ولا يتمثل لأوامرهما ونواهيهما، فيكون متباعدا عن فعل الخيرات ومنغمسا في فعل المنكرات. فمن أجل ذلك وصف النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا بأنها سجن للمؤمن وجنة

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٧١) وهو حديث حسن.

[2] أخرجه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في الصحيحة (١٥٩٢) وصحيح الجامع (١٩٤٤، السراج المنير).

للكافر. فقال فيما رواه الصحابي الجليل أبوهريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. [١]

وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا سلمان، الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. [٢]

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدنيا سجن المؤمن وسنته فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة. [٣]

قال العلامة المناوي:

الدنيا سجن للمؤمن بالنسبة لمن أعد له في الآخرة من النعيم المقيم، وجنة للكافر بالنسبة لما أمامه من عذاب الجحيم.

وقيل: المؤمن صرف نفسه عن لذاتها فكأنه في السجن لمنع الملاذ عنه، والكافر سرها في الشهوات فهي له كالجنة. [٤]

---

[١] أخرجه مسلم (١ / ٩٥٦) وغيره.

[٢] صحيح لغيره كما قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٣٩). وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٣ / ٣٦٠، ترجمة عطية بن عامر الجهني) وقال: في إسناده نظر، وذكره الحافظ في المطالب العالية (٣١٣٧، باب الضيق على المؤمن في الدنيا) بسند ضعيف لوجود سعيد بن محمد الوراق وعطية بن عامر الجهني. وضعفه البوصيري في مصباح الزجاجة (ص ٤٣٥) وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٨٩) سعيد بن محمد الوراق متروك، وكذلك رواه البزار وصححه الحاكم (٣ / ٦٠٤) فتعقبه الذهبي بقوله: الوراق تركه الدارقطني وغيره. والحديث حسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٢٠١٥) وفي صحيح الجامع الصغير (٥٠٥٤، ٥٠٥٦، السراج المنير) وأشبع الكلام في تخريجه وذكر شواهده في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٤٣).

[٣] أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (٥٦٨) وأحمد في المسند (٢ / ١٩٧)، وعبد بن حميد (٣٤٦) والحاكم (٤ / ٣١٥) وأبونعيم في الحلية (٨ / ١٧٧، ١٨٥) والبغوي في شرح السنة (٤١٠٦) وسنده ضعيف وضعفه أبونعيم الأصفهاني في الحلية، والعلامة الألباني في تحقيق المشكاة (٥٢٤٩).

وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٨٨ – ٢٨٩) رواه أحمد والطبراني باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبدالله بن جنادة وهو ثقة، أورده ابن حبان في الثقات (٢ / ١٥١) ولم يذكر فيه ابن أبي حاتم في كتابه (٢ / ٢ / ٢٥) جرحا ولا تعديلا. والحديث ضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع (٣٠١٥) وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٥٣٦)، إلا أن له أصلا في صحيح مسلم (١ / ٢٩٥٦) في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[٤] فيض القدير (٢ / ٧٢٩).

وهذه الأحاديث المذكورة وما في معناها كلها تدل على الزهد في الدنيا، وأن الإنسان لا ينبغي أن تتعلق نفسه بها وأن تكون الدنيا بيده لا بقلبه حتى يقبل بقلبه على الله عزوجل، فإن هذا هو كمال الزهد. [١]

وقال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري: الدنيا سجن المؤمن لأن المؤمن مأمور بفعل الطاعات، ولو شقت على النفس، ومنهي عن ارتكاب المعاصي والمحرمات مهما تاقت إليها النفس ولذت. فهو كالمسجون الذي يكون مقيدا بالأمر والنهي. وجنة الكافر لأن الكافر يفعل فيها ما يشاء حسب رغبته ومرضاته. لا آمر له ولا ناهي. فإذا ماتا انقلب الوضع فيكون المؤمن في الجنة له فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، ويكون الكافر في جهنم مقرنا في الأصفاد، سرابيله من قطران وتغشى وجهه النار. [٢]

قال المناوي: ذكروا أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة في مصر مر يوما بالسوق في مركب عظيم وهيئة جميلة، فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار وأثوابه ملطخة بالزيت. وهو في غاية الرثاثة والشناعة فقبض على لجام بغلته. وقال: يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال:

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

فأي سجن أنت فيه. وأي جنة أنا فيها؟! فقال:

أنا بالنسبة لما أعد الله لي من الآخرة من النعيم كأني الآن في السجن، وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة. فأسلم اليهودي. (٣)

❖❖❖

[١] شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٢ / ٢١٢).
[٢] منة المنعم شرح صحيح مسلم (٤ / ٣٨٩).
[٣] فيض القدير (٢ / ٧٣٠) وانظر: السراج المنير (٢ / ١٠٩٩).

القرآن الكريم

القرآن الكريم

د. عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العويد

كان من حكمة الله تعالى أن ينزل مع الأنبياء والمرسلين كتبا سماوية هي بيان لأديانهم ومعتقداتهم، وهذه الكتب من كلام الله تعالى، وهي رسالته للأمم يبلغها أنبياؤه ورسله.

وقد أنزل الله مع إبراهيم الصحف، ومع داود الزبور، ومع موسى الصحف والتوراة، ومع عيسى الإنجيل، عليهم جميعا الصلاة والسلام.

وكان من نعمة الله تعالى أن خص أمة الإسلام أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأعم هذه الكتب وأشرفها وهو القرآن الكريم.

أهل الإسلام كتابهم القرآن الكريم فهو دستورهم الذي أمروا باتباعه والعمل به.

والقرآن الكريم ليس كسائر الكتب السماوية السابقة بل إن من شرف هذه الأمة أمة الإسلام على الله أن شرفهم وخصهم بالقرآن الذي يتميز بخصائص ومميزات ليست في الكتب السابقة.

فمن خصائص هذا الكتاب أنه هو المهيمن على جميع الكتب السابقة، والمراد بهيمنته على الكتب السابقة أنه شاهد وأمين عليها، ومن هيمنته عليها أنه أعلا منها وأرفع، فقد شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به وبشرت به، فصار وجوده مصداقا لخبرها.

ومن هيمنته عليها اشتماله على ما في الكتب السابقة قبل تحريفها وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية، فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه وأكثر من الطرق الموصلة إليه، قال الله تعالى: {وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء

الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون} [١].

ومن خصائص هذا القرآن الكريم أن الله تكفل بحفظه دون سائر الكتب السابقة، فالكتب السابقة وكّل الله أهلها بحفظها وجعلها مسؤوليتهم، كماقال تعالى: {إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء} [٢].

ولكن أهل الكتاب لم يقوموا بما أوجب الله عليهم تجاه كتبهم، فلم يحفظوها بل طالتها أيادي التغيير والتحريف والتبديل، ولذلك تعددت نسخ هذه الكتب وتضادت، وتعارضت وهو في الأصل كتاب واحد، وأما القرآن الكريم فقد تكفل الله تعالى بحفظه، كما قال تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}. [٣].

وواقع القرآن المجيد خير شاهد، فقد مضى على إنزال القرآن أكثر من ألف وأربع مائة سنة، وهو هو كما أنزله الله تعالى، لم يتغير منه حرف واحد.

وكم حصل من جهود عظيمة وكثيرة وعلى مر التاريخ منذ إنزال القرآن، وإلى اليوم تتقصد تحريف القرآن وتغييره ولو بصور بسيطة، ومع ذلك باءت كل هذه المحاولات بالفشل، وما ذلك إلا لأن الله تعالى قد تكفل بحفظه سبحانه.

ومن خصائص القرآن الكريم أن الله تعالى يسر وسهل حفظه وقراءته وفهمه فلا عسر ولا حرج في ذلك أبدا. قال تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر}. [٤]

فكان من خصائص هذا القرآن المجيد أن الجميع يستطيع حفظه، الكبير والصغير والمرأة والرجل والعربي الذي يفهم معناه والأعجمي لا يفهم معناه. كلهم حين يقبلون على حفظه فهو ميسر لهم.

---

[١] آية ٤٨ من سورة المائدة.

[٢] آية ٤٤ من سورة المائدة.

[٣] آية ٩ من سورة الحجر.

[٤] آية ١٧ من سورة القمر.

ولذلك تجد أهل الإسلام يشتغلون كثيرا بهذا القرآن قراءة وتدبرا، وتجد المسلمين يحفّظون أولادهم وهم صغار القرآن الكريم، وفي واقع المسلمين تجد كثيرا من المسلمين يحفظون القرآن الكريم كاملا، وعن ظهر قلب بخلاف الديانات الأخرى، فلا تجد لهم عناية بحفظ كتبهم، بل ولا عناية بكثرة القراءة فيها.

ومن خصائص القرآن الكريم وما يميزه عن الكتب السابقة أن الله جعل قراءته عبادة يتقرب به إلى الله تعالى، ورتب الله على قراءة القرآن الكريم الأجر العظيم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف". [١]

والقرآن الكريم كتاب لا يمل من قراءته ولا استماعه، بل تجدد أرواح المسلمين عند استماعه بلا ملل ولا كلل، وتفرح بتلاوته والاستماع إليه بخلاف كل كلام غيره، فقد يمل القارئ أو السامع عند كثرة سماعه أو قراءته.

ولك أن تتأمل واقع المسلمين حيث يعكفون على القرآن الكريم قراءة، وما أن ينتهي أحدهم من قراءته إلا ويبدأ بقراءته من جديد، ويقرؤون الآيات، وكأنهم من جدتها يقرؤونها لأول مرة.

والقرآن الكريم من خصائصه أن يستشفى به، فكما أنه شفاء للقلوب من أمراض الشرك والكفر والمعاصي والذنوب، فهو أيضا شفاء للأبدان من الأمراض والأسقام بالرقية على المريض والنفث عليه مع قراءته، فيشفى المريض بإذن الله تعالى. كما قال الله تعالى: {وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا}. [٢]

وإذا كان لكل نبي معجزة يتحدى بها قومه ويثبت الله بها صدق نبوته، فإن الله تعالى بحكمته جعل القرآن الكريم هو معجزة محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[١] رواه الترمذي – كتاب فضائل القرآن – باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر ص ٦٥٤ (ح٢٩١٠) وقال: حديث حسن صحيح.

[٢] آية ٨٢ من سورة الإسراء.

ولإعجاز القرآن الكريم وجوه متعددة: فهو معجز في بلاغته وفصاحته حيث كان العرب أهل بلاغة وفصاحة، فأنزل الله القرآن الكريم بأبلغ وأفصح مما يعرفون، بل تحداهم أن يأتوا بمثله، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، فعجزوا عن ذلك كله، كما قال الله تعالى: {وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين}. (١)

والقرآن الكريم معجز في كونه خطابا واضحا لجميع الناس على حد سواء، العلماء والعامة والذكر والأنثى والمسلم والكافر، ولذلك أمر الله الكفار والمنافقين أن يتدبروا القرآن، قال الله تعالى: {أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا}. (٢)

والقرآن الكريم معجز في أحكامه ومعانيه، فهو شامل لجميع حاجات البشر، متناول لجميع الأحكام بالتأصيل والتفريع، وفي كل شؤون الحياة العقدية والعبادية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية، وفي أحكام علاقة العبد بربه، وعلاقته بنبيه صلى الله عليه وسلم، وعلاقته بالآخرين من المسلمين وغير المسلمين، بل وحتى علاقته بالحيوان والنبات والجماد، جاء بها القرآن الكريم بأوضح بيان وأجلى صورة، قال الله تعالى: {ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين}. (٣)

وهو معجز في أخباره، فقد جاء بأخبار الأمم السابقة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقص على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أهل الإسلام قصصهم وأخبارهم، مع أن العرب ما كانت أهل كتاب قبل ذلك، فما عرفت هذه الأخبار إلا من القرآن

---

(١) الآيتان ٢٣ و ٢٤ من سورة البقرة.

(٢) آية ٨٢ من سورة النساء.

(٣) من آية ٨٩ من سورة النحل.

الكريم، كما قال تعالى: {تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين} [١].

ومن إعجازه في أخباره إخباره عن حوادث ستحدث في حياة محمد صلى الله عليه وسلم، أخبر بها قبل وقوعها، ثم وقعت كما أخبر القرآن الكريم عنها، كما في قوله تعالى: {لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا} [٢].

ومن إعجازه إخباره عن أناس عاشوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء خبرهم في القرآن أنهم يموتون كفارا، فكان الأمر كذلك كما في قصة الوليد بن المغيرة وأبي لهب.

ومن ذلك إخباره عن الغيب وما يكون يوم القيامة من الجزاء والحساب وصفة الجنة والنار، كما في قوله تعالى: {إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين، لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كانا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون} [٣].

ولذلك كله وصف الله تعالى القرآن بقوله: {إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما} [٤].❖❖❖

---

[١] آية ٤٩ من سورة هود.
[٢] الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة الفتح.
[٣] الآيات ٤٠ – ٤٣ من سورة الأعراف.
[٤] الآيتان ٩ و ١٠ من سورة الإسراء.

أدب الأذكار

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه مجموعة نافعة إن شاء الله في أدب الأذكار، أريد أن أقدمها بين أيدي القراء الميامين لينتفعوا بها حفظا ووعيا وعملا، وإني اعتمدت في جمع هذه الأذكار والأدعية على الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتجنبت ذكر الأذكار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأسانيد الضعيفة والطرق الواهية غاية التجنب ما استطعت، وإني لم أسلك في جمع الأذكار مسلك الذين ألفوا كتبا في موضوع الأذكار والأدعية ولم يميّزوا الصحيح من سقيمه، وخلطوا الرطب باليابس، بل نهجتُ منهاج الذين نهجوا المنهاج الأسلم والطريق الأقوم، وسلكت المسلك الأصح والمذهب الأقوى. وإن الهدف الأسمى الرئيسي من جمع هذه المجموعة إنما هو التسهيل في حفظ ووعي الأذكار والأدعية للمسلمين والمسلمات، فأقول وبالله التوفيق والعصمة.

إن الدعاء له مكانة سامية ومنزلة رفيعة في دين الإسلام، وقد ورد الذكر بفضل الدعاء وشرف الذكر في الكتاب والسنة كثيرا جدا، ونظرا إلى الاعتناء العظيم بالذكر والدعاء حث الله عز وجل عباده المؤمنين على دعائه وذكره في محكم كتابه كثيرا، والآيات القرآنية التي تحضّ على دعاء الله تعالى وذكره لا تحصى ولا تعد، وذكر أوراد المرسلين عليهم الصلاة والسلام وأذكارهم في كتابه، لو ذكرت أذكارهم وأدعيتهم، التي ذكرها الله تعالى في كتابه، طال الكلام وضاق المكان.

ومن الآيات الحاثة على دعاء الله وذكره ما يلي:

١ – وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين. [١]

٢ – وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون. [٢]

يرى الناظر في القرآن الكريم كثيرا من النصوص التي تحض على الدعاء والذكر غير ما ذكر أعلاه.

ووردت توجيهات نبوية شريفة كثيرة في فضل الدعاء والذكر منها ما يلي:

أ – قال صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة"، قال ربكم: "ادعوني أستجب لكم". [٣]

ب – وقال صلى الله عليه وسلم: إن ربكم تبارك وتعالى حي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا. [٤]

وقال عليه الصلاة والسلام: "ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها".

قالوا: إذاً نكثر، قال: "الله أكثر". [٥]

ويرى الناظر في الأحاديث النبوية الشريفة كثيرا من النصوص الواردة في فضل الدعاء والذكر عدا ما ذكر أعلاه.

وقبل أن أبدأ بالمقصود أود أن أذكر فيما يلي شيئا يسيرا من آداب الدعاء، وأوقات وأحوال وأماكن يستجاب فيها الدعاء بالاختصار حتى يطلع على ذلك القراء الكرام.

---

[١] سورة غافر: ٦٠.

[٢] سورة البقرة: ١٨٦.

[٣] أبوداود ٢ / ٧٨، والترمذي ٥ / ٢١١ وابن ماجه ٢ / ١٢٥٨ .

[٤] أخرجه أبوداود ٢ / ٧٨، والترمذي ٥ / ٥٥٧، وابن ماجه ٢ / ١٢٧١، وقال ابن حجر سنده جيد.

[٥] الترمذي ٥ / ٥٦٦، وأحمد ٣ / ١٨، وانظر صحيح الجامع ٥ / ١١٦، وصحيح الترمذي ٣ / ١٤٠.

من آداب الدعاء:

للدعاء آداب ينبغي مراعاتها نذكرها فيما يلي:

١ – لا ينبغي للرجل أن يعجّل في الدعاء فيقول: دعوت فلم يستجب لي ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل" فيقول: "دعوت فلم يستجب لي". (١)

٢ – ينبغي للمرء أن يستقبل القبلة إذا دعا ، لحديث عبد الله بن زيد ، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا المصلى يستسقي فدعا ، فاستسقى، ثم استقبل القبلة وحوّل، وقلب ردائه. (٢)

٣ – لا ينبغي لأحد أن يتمنى الموت لضُرّ نزل به، لحديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لابد متمنيا للموت فليقل: "اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي". (٣)

٤ – يكره الاعتداء في الدعاء لحديث عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: "اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها ، فقال: أي بُنيّ! سل الله الجنة وعذ به من النار ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيكون قوم يعتدون في الدعاء". (٤)

٥ – يستحب أن يرفع الرجل يديه في الدعاء، فعن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن ربكم حيي كريم، يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه، فيردهما صفرا – أو قال: - خائبتين ". (٥)

٦ – ليس من أدب الإسلام أن يدعو الرجل على نفسه وأهله وماله، لحديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، طبع الهند.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء مستقبل القبلة.

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة.

(٤) رواه ابن ماجه ١٢ باب كراهية الاعتداء في الدعاء (٣٨٦٤) وصححه الألباني.

(٥) رواه ابن ماجه ١٣ باب رفع اليدين في الدعاء (٣٨٦٥) وصححه الألباني.

تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدَّمكم، ولا تدعوا على أموالكم، ولا توافقوا من الله – تبارك وتعالى – ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم. قال أبوداود: هذا الحديث متصل الإسناد فإن عبادة بن الوليد بن عبادة لقي جابرا. [١]

٧ – من السنة إذا دعا المرء أن يبدأ بتمجيد ربه جل وعلا، والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويُسلّم، لحديث فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يمجّد الله تعالى، ولم يُصلّ على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجّل هذا"، ثم دعاه فقال له أو لغيره: "إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل وعزل والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو بعد بما شاء. [٢]

٨ – ومن السنة إذا سأل الله تعالى فليسأل ببطون الأكف، لحديث مالك بن يسار السكوني، ثم العوفي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سألتم الله فسلوه ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها". [٣]

٩ – يستحب أن يرفع المرء يديه قِبَلَ وجهه، لا يجاوز بهما رأسه، لحديث عمير مولى آبي اللحم، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي عند أحجار الزيت، قريبا من الزوراء، قائما يدعو يستسقي، رافعا يديه قبل وجهه، لا يجاوز بهما رأسه. [٤]

١٠ – يكره الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، لحديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل كنت تدعو بشيء، أو تسأله إياه؟ قال نعم كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجّله في الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

[١] رواه أبوداود ٣٦٢ باب النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله (١٥٣٢) وصححه الألباني.

[٢] رواه أبوداود ٣٥٨ باب الدعاء ١٤٨١، وصححه الألباني.

[٣] رواه أبوداود ٣٥٨ باب الدعاء ١٤٨٦ وقال الألباني: حسن صحيح.

[٤] رواه أبوداود ٢٦٠ باب رفع اليدين في الاستسقاء ١١٦٨، وصححه الألباني.

سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قال: فدعا الله له فشفاه. [١]

١١ – يستجب خفض الصوت بالذكر إذا لم تدع حاجة إلى رفعه، فعن أبي موسى قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس اربعوا على أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعونه سميعا قريبا وهو معكم" [٢] الحديث.

١٢ – إذا دعا لغيره أن يبدأ بنفسه، قال الله تعالى: "ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان".

عن أبي بن كعب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه". رواه الترمذي بإسناد صحيح.

١٣ – ومن الأدب أن يكرّر الدعاء، وهو أن يدعو به مرة بعد أخرى، فقد روى أبوداود والنسائي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثا، ويستغفر ثلاثا. وأخرجه ابن حبان في صحيحه.

١٤ – ومن الأدب أن يتوضأ المرء عند الدعاء، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: "دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به، ثم رفع يديه" [٣] الحديث.

١٥ – ومن الأدب رفع الأيدي في الدعاء، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في الدعاء في مواطن كثيرة، وأحوال متعددة وأوقات مختلفة، فعن أبي موسى الأشعري قال: دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه، ورأيت بياض إبطيه، وقال ابن عمر: "رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه، وقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد". [٤]

---

[١] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، طبع الهند.

[٢] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء الخ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر الخ، طبع الهند.

[٣] رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الوضوء عند الدعاء.

[٤] رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب رفع الأيدي في الدعاء.

وذكر النووي أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في الدعاء في مواضع كثيرة، فقال: "هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع صلى الله عليه وسلم إلا في الاستسقاء، وليس الأمر كذلك، بل قد ثبت رفع يديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء، وهي أكثر من أن تحصر، وقد جمعت منها نحوا من ثلاثين حديثا من الصحيحين أو أحدهما، وذكرت في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المهذب. [١]

وأما مسألة رفع اليدين في الدعاء دُبر كل صلاة مكتوبة خمس مرات في اليوم والليلة جماعيا كما هو حال المسلمين عليه اليوم في بعض مناطق الهند فأمر غير مشروع، وغير ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح لا عن قوله ولا عن فعله، ولا عن أحد من صحابته والتابعين وتابعيهم من بعدهم رضي الله عنهم.

والذين يستدلّون بالأحاديث التي ورد فيها الأمر بالدعاء مطلقا على رفع الأيدي في الدعاء جماعيا فلا يصح بحال.

فعلى المسلمين جميعا أن يرفعوا الأيدي في الدعاء في مواطن رفع فيها النبي صلى الله عليه وسلم يديه، ولا يرفعوا فيما لم يرفع فيه يديه صلى الله عليه وسلم. هذه هي السنة، وهذا هو الأدب، وهذا هو الحق.

١٦ – أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين قال: "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا، إني بما تعملون عليم"، وقال: "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم" ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمدُّ يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستحاب لذلك. [٢] (يتبع)

❖❖❖

[١] شرح صحيح مسلم ١ / ٢٩٣، طبع الهند.

[٢] رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف. طبع الهند.

الفقه الإسلامي

التعزير وأحكامه

(٢)[*] صهيب حسن بن فضل حق المباركفوري

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله (١٢٥٠ هـ):

"والتعزير إلى كل ذي ولاية، وهو حبس، أو إسقاط عمامة، أو عتل، أو ضرب دون حد لكل معصية لا توجبه، كأكل، وشتم محرم، وإتيان دبر الحليلة، وغير فرج غيرها، ومضاجعة أجنبية، وامرأة على امرأة، وأخذ دون العشرة، وفي كل دون جنسه، وكالنرد والشطرنج، والغناء، والقمار، والإغراء بين الحيوان ومنه حبس الدعار، وزيادة هتك الحرمة، وما تعلق بالآدمي فحق له وإلا فلله". [١]

وقال السيد سابق رحمه الله:

"إنه عقوبة تأديبية يفرضها الحاكم على جناية أو معصية لم يعين الشرع لها عقوبة، أو حدد لها عقوبة، ولكن لم تتوفر فيها شروط التنفيذ مثل المباشرة في غير الفرج، وسرقة ما لا قطع فيه، وجناية لا قصاص فيها، وإتيان المرأة المرأة، والقذف بغير الزنا". [٢]

ويقول الدكتور محمد بن عبد الله الجريوي حفظه الله :

"كما أن التعزير يتكرر بتكرار الجرائم والمعاصي فيتكرر على الشخص التعزير بالضرب والحبس ونحوهما بما يتناسب مع الجرائم التي ارتكبها، كما لو هرب شخص فتاة وألبسها لباس رجل وغيّر اسمها واستعملها كزوجة له فترة من الزمن ولم تتوفر شروط الرجم كما لو كانا بكرين أو لشبهة دارئة". [٣]

ويقول : "الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة [٤] على أن الاستمناء باليد محرم، وأن على مرتكبه التعزير، وأجازوه في حال الاضطرار." [٥]

---

[*] ينظر للحلقة السابقة عدد شهر ربيع الأول ١٤٣٤ هـ.

[١] السيل الجرار ٤ / ٣٧٦.

[٢] فقه السنة (٢ / ٥٨٩).

[٣] فتوى سماحة مفتي الديار السعودية رقم ٢٦٩ في ٢٤ / ٨ / ١٣٨١ هـ ، نقلا عن "السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية" ١ / ٥٢٣.

[٤] انظر حاشية ابن عابدين ٤ / ٢٧، تبصرة الحكام ٢ / ٢٥٧، مغني المحتاج ٤ / ١٤٤، شرح منتهى الإيرادات ٣ / ٣٦٢، نقلا عن "السجن وموجباته ..." (١ / ٥٥٨)

[٥] الاستمناء: هو عبث الرجل بذكره حتى ينزل، والمرأة بفرجها حتى تنزل.

وينبغي لنا أن نذكر جرائم التعزير التي جمعناها من القرآن والسنة وكلام الفقهاء على حروف الهجاء لتكون معرفتها سهلة:

أ - (١) إتيان دبر الحليلة وغير فرج غيرها.
(٢) إتيان البهيمة.
(٣) إتيان المرأة المرأة .
(٤) أخذ دون العشرة (عشرة دراهم)
(٥) الاختلاس .
(٦) الإدمان على الفجور وأذية الناس.
(٧) الارتشاء في الحكم.
(٨) الاستمناء باليد لغير حاجة .
(٩) الاعتداء على الرعية.
(١٠) الإغراء بين الحيوان .
(١١) إقدام الرجل على ضرب غلامه بالسوط .
(١٢) أكل مال اليتيم .
(١٣) أكل ما لا يحل كالدم والميتة والخنزير .
(١٤) امرأة على امرأة .
(١٥) إنكار القدر .

ت - (١) التجرؤ على انتقاص مسلم .
(٢) التجسس للعدو على المسلمين .
(٣) التخلف عن الغزو .
(٤) ترك الصلاة والزكاة وحقوق الآدميين .
(٥) التشبيب بالنساء .
(٦) التطفيف في المكيال والميزان .
(٧) التعزي بعزاء الجاهلية .
(٨) التعرض لنساء الناس وأولادهم .
(٩) التفريق لجماعة المسلمين .
(١٠) تقبيل الصبي الأمرد أو تقبيل المرأة الأجنبية أو مضاجعتها .
(١١) تلقين شهادة الزور .

(١٢) تهريب شخص فتاة وإلباسها لباس رجل وتغيير اسمها واستعمالها كزوجة له فترة من الزمن.

ج - جناية لا قصاص ولا حد فيها.

ح - الحكم بغير ما أنزل الله .

خ - خيانة الأمانة .

د - الدعوة إلى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

ر - الرشوة

ز - زيادة هتك الحرمة .

س - (١) السحر (٢) سحق النساء
(٣) السرقة من غير حرز أو سرقة ما لا يبلغ نصاب حد السرقة .

ش - (١) شتم محرم. (٢) الشطرنج .
(٣) شهادة الزور .

غ - (١) الغش في المعاملة . (٢) الغصب. (٣) الغناء.

ف - (١) الفرار من الزحف . (٢) الفطر في رمضان.

ق - (١) قذف الناس بغير الزنا . (٢) القذف بالبهيمة أو بالخمر
(٣) القمار.

ل - (١) لبس حلة مخططة بالحرير .(٢) اللواط.

م - (١) المرأة تستنكح البهيمة . (٢) المباشرة في غير الفرج .
(٣) مضاجعة أجنبية .

ن - (١) النرد . (٢) نشوز النساء. (٣) النهب.

و - (١) وجود الرجل والمرأة في لحاف .
(٢) وطء الشريك الجارية المشتركة أو أمته المزوجة أو جارية ابنه أو وطء امرأته في دبرها أو حيضها أو وطء أجنبية دون الفرج.

ما يكون به التعزير:

التعزير لا يختص بفعل معين، ولا قول معين وليس لأقله حد مقدر ([1])، فقد كان الخلفاء المتقدمون يعاملون الرجل على قدره وقدر جنياته، فمنهم من يضرب،

---

[1] راجع الطرق الحكمية لابن القيم ص ٣١١.

ومنهم من يحبس، ومنهم من يقام واقفا على قدميه في المحافل، ومنهم من تنزع عمامته، ومنهم من يحلق رأسه، ومنهم من يحل إزاره (١)، ومنهم من يطاف به في الطرقات على دابة ووجهه مقلوبا إلى خلف الدابة، ومنهم من يسود وجهه ... إلى غير ذلك.

وقال ابن قدامة المقدسي:

"ولنا: أن ما كان من التعزير منصوصا عليه كوطء جارية امرأته أو جارية مشتركة فيجب امتثال الأمر فيه وما لم يكن منصوصا عليه إذا رأى الإمام المصلحة فيه أو علم أنه لا ينزجر إلا به وجب لأنه زاجر مشروع لحق الله تعالى فوجب كالحد". (٢)

ويبدو من استقراء كتب التفسير والحديث والفقه وأقوال العلماء ممن كتب في ذلك أن للتعزير أنواعا متعددة يتم إنفاذها بطرق متفاوتة ومتنوعة من جريمة لأخرى حسب حال المجرم وأهمها: الإعلام، الإعراض أو النظر بطريقة غير عادية، الوعظ، العتاب، التهديد، التوبيخ والتبكيت، العزل، التشهير، النفي، المال (غرامة أو مصادرة أو إتلافا)، الجلد، الضرب، الحبس، القتل، وغير ذلك وشيء من تفصيل ذلك فيما يأتي:

١ – التعزير بالإعلام:

وهو: أن يبين ولي الأمر للجاني أن ما ارتكبه قد علمه، كأن يقول له القاضي، أو والي الحسبة، أو الرجل الصالح بلغني أنك فعلت كذا وكذا، أو يكتب بذلك، أو يرسل أمينه ليقول له ذلك.

ومن ذلك: الجر إلى باب القاضي، والخصومة فيما نسب إليه. (٣)

وولي الأمر يعزر بالإعلام إذا كان من صدرت منه الصغيرة ذا مروءة وقعت منه على سبيل الزلة والندرة، لأنه في العادة لا يفعل ما يقتضي التعزير بما فوق ذلك. ويحصل انزجاره بهذا القدر من التعزير.

٢ – التعزير بالإعراض أو بالنظر بطريقة غير عادية:

وذلك بالصدود بالوجه أو النظر للمتكلم أو القادم أو الإعراض عنه بالنظر أو تصويب النظر إليه بطريقة غير عادية يفهم منها اللوم والعتاب، بسبب ارتكابه فعلا

(١) راجع مغني المحتاج ٤ / ١٩٢، نقلا عن "السجن وموجباته ...." ١ / ٥٢٢.

(٢) المغني ٨ / ٣١٦.

(٣) راجع التعزير في الشريعة الإسلامية ص ٤٣٧، نقلا عن السجن وموجباته: ١ / ٥٢٤.

يلام عليه. ودليله ما روى عن ابن عمر – رضي الله عنهما – في حديث طويل – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعطى كلا من علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وعمر بن الخطاب حلة مخططة بالحرير، وفيه: وأما أسامة فراح في حلته فنظر إليه الرسول صلى الله عليه وسلم نظرا عرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكر ما صنع، فقال: يا رسول الله ما تنظر إلي، فأنت بعثت إلي بها فقال: إني لم أبعث بها إليك لتلبسها ولكني بعثت بها إليك لتشققها خمرا بين نسائك". ([1])

٣ – التعزير بالوعظ:

وهو نهي المسيء عن فعله بنصح وتخويف من عذاب الله تعالى ودليل ذلك: من الكتاب قوله تعالى: {..... واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن ...." ([2]).

وهذا الأمر دليل على أن الوعظ من عقوبات التعزير.

ومن السنة ما روي عن أبي مسعود البدري – رضي الله عنه – قال: كنت أضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي "اعلم أبا مسعود" فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول: "اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام" فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا، وفي رواية: فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار" ([3]).

٤ – التعزير بالهجر:

عقوبة الهجر هي مقاطعة المذنب والامتناع عن الاتصال به أو معاملته بأي نوع أو طريقة كانت، وهي مشروعة بالكتاب والسنة.

قال تعالى في شأن المرأة الناشز: ".... واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن ...." ([4]).

---

[1] أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٩، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء ١٤ / ٣٩، والنسائي، كتاب الزينة، باب النهي عن لبس الاستبرق ٨ / ١٩٨. وقال الألباني: صحيح. انظر نسخة مشهور حسن سلمان لسنن النسائي

[2] سورة النساء: ٣٤.

[3] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك ١١ / ١٣٠، وأبوداود، كتاب الأدب، باب في حق المملوك ٤ / ٣٤٠، حديث رقم: ٥١٥٩، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الخدم، حديث رقم ١٩٤٨. وقال الألباني: صحيح. انظر نسخة مشهور حسن سلمان لسنن الترمذي.

[4] سورة النساء: ٣٤.

وهذا أمر الله دليل على أن الهجر من أنواع العقوبة التعزيرية.

ومن السنة: هجره – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه للثلاثة الذين تخلفوا عن الخروج إلى غزوة تبوك، وأمره عليه الصلاة والسلام لصحابته بمقاطعتهم وهجرهم، ثم أمر هؤلاء الثلاثة باعتزال نسائهم، واستمر ذلك عليهم خمسين ليلة إلى أن أنزل الله قبول توبتهم (١).

٥ – التعزير بالعتاب:

وهو لوم المذنب على فعله برقة ولطف (٢).

وقد عاتب الله سبحانه وتعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم – لا لأنه مذنب ولكن لتركه فعل الأولى في مواضع منها: عتابه سبحانه لرسوله على إذنه لبعض من استأذنه في ترك الجهاد معه، قال تعالى: {عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين} (٣).

ودليل هذا من السنة:

ما رواه أنس – رضي الله عنه – قال: لم يكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سبابا، ولا لعانا، ولا فحاشا، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة ماله تربت يمينه (٤).

٦ – التعزير بالتهديد:

وهو أن يتوعد ولي الأمر أو نائبه فاعل المعصية المكابر بأنه إن رآه مرة أخرى على هذه الفعلة، أو لم ينته عما هو عليه سيضربه أو يسجنه أو يتلف ما معه من منكر، وعليه أن يراعي في تهديده أحكام الشرع فلا يتوعده بفعل محرم (٥).

ويشترط فيه ألا يكون تهديدا كاذبا، وأن يرى القاضي أنه منتج وكاف لإصلاح الجاني وتأديبه.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة التوبة، باب وعلى الثلاثة الذين خلفوا ٥ / ٢٠٩، ومسلم، كتاب التوبة والاستغفار، حديث توبة كعب بن مالك ١٧ / ٧٨، والترمذي، كتاب التفسير، حديث رقم ٣١٠١، والنسائي ٦ / ١٥٢، وأحمد في المسند ٣ / ٥٤٩، والحديث صحيح متفق عليه، وانظر السيرة النبوية لابن هشام م ٢ ج ٤ / ٥٣١، ط ٢، والسياسة الشرعية لابن تيمية: ٩٧ .

(٢) راجع القاموس المحيط: ١ / ١٠٠ .

(٣) سورة التوبة: ٤٣.

(٤) وفي رواية "جبينه" أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ٧ / ٨٠، وباب ما ينهى من السباب واللعن ٧ / ٨٤، وأحمد في المسند ٣ / ١٢٦، ١٤٤، ١٥٨ حديث صحيح.

(٥) إحياء علوم الدين للغزالي ٢ / ٣٢٧. ط: مصطفى الحلبي.

وقد هدد عمر – رضي الله عنه – من تشبب بالنساء من الشعراء بالجلد ([1]).

ومن التهديد: أن يحكم القاضي بالعقوبة متى عاد الجاني إلى مثل هذا الفعل ([2]).

٧ – التعزير بالتوبيخ والتبكيت:

التوبيخ والتبكيت هو زجر المذنب عن فعله بالتأديب والتقريع ([3])، إذا رأى ولي الأمر ذلك كافيا لإصلاح الجاني وتأديبه، وإن لم يجد معه ذلك فليجأ إلى نوع آخر من أنواع التعزير من سجن أو جلد.

دلّ على مشروعية التعزير بالتوبيخ والتبكيت، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي برجل قد شرب فقال: اضربوه، فمنا الضارب بنعله ومنا الضارب بثوبه، وفي رواية "ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يبكتوه فأقبلوا عليه يقولون: ما اتقيت الله، ما خشيت الله، ما استحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم" ([4]).

٨ – التعزير بالعزل:

معنى العزل: هو حرمان الشخص من وظيفته وحرمانه تبعا لذلك من راتبه الذي يتقاضاه عنها لعزله عن عمله ([5]).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن التعزير يكون بالعزل من الولاية، وأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعزرون بذلك ([6]).

ويدل على ذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح راية الأنصار من سعد بن عبادة ودفعه إلى قيس ابنه ([7]). (يتبع)

❖❖❖

[1] الحسبة لابن تيمية ص ٧٤ .

[2] التشريع الجنائي الإسلامي ١ / ٧٠٣.

[3] القاموس المحيط ١ / ٢٧٢ .

[4] أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب الجريد والنعال ٧ / ١٤، وأبوداود، كتاب الحدود، باب الحد في الخمر ٤ / ١٦٢، حديث رقم ٤٤٧٧، وجامع الأصول لابن الأثير ٤ / ٣٣٩.

[5] راجع التعزير لعبد العزيز عامر ص ٣٦٨.

[6] راجع السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٠٨، ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

[7] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح ٥ / ٩١، وانظر زاد المعاد لابن القيم ٢ / ١٦٤.

الفقه الإسلامي

صوم المرأة في رمضان

أبو طلحة بن محمد إبراهيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمابعد:

أجمعت الأمة على أن الصوم في شهر رمضان فرض على كل مسلم مكلف من الرجال والنساء. وله أهمية بالغة في الإسلام، ومنفعة كبرى لصحة الإنسان، وتنشيط الأجسام، وله حكم بالغة. فالصوم وسيلة إلى شكر النعمة، وسيلة إلى التقوى، وفيه كسر للشهوة وقهر للشيطان. ونظرا إلى هذه الحكم العالية، فرضه الله على الأمم. فقال في كتابه المحكم: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} [١].

وذكر الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه في فضل الصوم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه" [٢].

وللصوم أحكام تتعلق بالمكلفين والمكلفات، أريد أن أرتب أحكاما ومسائل خاصة بالمرأة، أنها كيف تصوم وماذا تفعل إن أصيبت بالاستحاضة، أو عادت إليها أيامها المخصوصة، وغير ذلك من الأسباب التي تحول بينها وبين صيامها.

المرأة تصوم كما يصوم الرجل، تنوي كما ينوي، وتسحر كما يسحر، وتفطر كما يفطر، ويبطل صوم المرأة بكل ما يبطل به صوم الرجل إلا أن تكون المرأة

---

[١] البقرة: ١٨٣.

[٢] رواه مسلم، كتاب الصلاة، رقم الحديث: ١٧٨١.

يصيبها دم الحيض أو النفاس أو تكون المرأة مرضعة أو حاملا تخاف على جنينها، وما إلى ذلك مما يخص المرأة.

فأريد أن أبين أحكامها ومسائلها في هذه الأحوال الخاصة في السطور التالية:

صوم الحامل والمرضع:

إذا شق على الحامل والمرضع الصوم فلهما أن تفطرا وعليهما القضاء عند القدرة بعد رمضان، سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عن امرأة حامل لا تطيق الصوم فماذا تفعل؟ فأجاب: حكم الحامل التي يشق عليها الصوم حكم المريض، وعليها القضاء عند القدرة على ذلك كالمريض، واستدل بقوله تعالى: {فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر} [١].

وقال العلامة ابن قدامة: وجملة ذلك أن الحامل والمرضع، إذا خافتا على أنفسهما، فلهما الفطر وعليهما القضاء فحسب، لا نعلم فيه بين أهل العلم اختلافا، لأنهما بمنزلة المريض الخائف على نفسه، وإن خافتا على ولديهما أفطرتا وعليهما القضاء وإطعام مسكين عن كل يوم. وهذا يروى عن ابن عمر، وهو المشهور من مذهب الشافعي، وقال الليث: الكفارة على المرضع دون الحامل، وهو إحدى الروايتين عن مالك، لأن المرضع يمكنها أن تسترضع لولدها بخلاف الحامل، ولأن الحمل متصل بالحامل. فالخوف عليه كالخوف على بعض أعضائها.

وقال عطاء والزهري والحسن وسعيد بن جبير والنخعي وأبوحنيفة: لا كفارة عليهما، لما روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل والمرضع الصوم، أو الصيام، والله لقد قالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما أو كليهما. [٢]

---

[١] البقرة: ١٨٣، مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ٥ / ٢٠٧.

[٢] المغني لابن قدامة: ٤ / ٣٩٤.

وقال العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى رحمة واسعة: إن كانت الحامل تخاف على جنينها، فإنها تفطر وتقضي على كل يوم يوما، وتطعم عن كل يوم مسكينا رطلا من خبز بأدمه، والله أعلم. [1]

صوم الحائض:

قال ابن تيمية رحمه الله: ثبت بالسنة واتفاق المسلمين أن دم الحيض ينافي الصوم، فلا تصوم الحائض، لكن تقضي الصيام. [2] وأشار شيخ الإسلام إلى حكمة منع الحائض عن الصوم، فقال: والذي يخرج بالحيض فيه خروج الدم، والحائض يمكنها أن تصوم في غير أوقات الدم في حال لا يخرج فيها دمها. فكان صومها في تلك الحال صوما معتدلا، لا يخرج فيه الدم الذي يقوي البدن الذي هو مادته. وصومها في الحيض يوجب أن يخرج فيه دمها الذي هو مادتها، ويوجب نقصان بدنها وضعفها وخروج صومها عن الاعتدال، فأمرت أن تصوم في غير أوقات الحيض. [3]

فعلى الحائض أن تصوم بعد رمضان ما عليها من الصيام، وليس عليها قضاء الصلوات التي فاتت في تلك الحال، فعن عائشة قالت: "كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيأمرنا بقضاء الصوم ولا يأمرنا بقضاء الصلاة. [4]

قال ابن قدامة: ومتى وجد الحيض في جزء من النهار فسد صوم ذلك اليوم، سواء وجد في أوله أو في آخره. [5]

صوم النفساء:

قال الإمام النووي: شروط الصوم للمرأة أن تكون نقية من الحيض والنفاس، فلا يصح صوم الحائض ولا النفساء. [6]

---

[1] مجموع فتاوى ابن تيمية: ٢٥ / ٢١٨.

[2] مجموع فتاوى ابن تيمية: ٢٥ / ٢٢٠.

[3] مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥ / ٢٥١.

[4] رواه النسائي في سننه، كتاب الصيام، ح: ٢٣٢٠، قال الألباني: صحيح.

[5] المغني: ٤ / ٣٩٧.

[6] روضة الطالبين للنووي ص ٣٣٧، كتاب الصيام.

وقال في شرح المهذب: لا يجب عليها الصوم، لأنه لا يصح منها، فإذا طهرت وجب عليها القضاء، واستدل بحديث روته عائشة أنها قالت: كنا نؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة. فقاس الإمام النووي على الحائض النفساء وأشار أنها بمعناها. [١] والحائض والنفساء سواء، لأن دم النفاس هو دم الحيض، وحكمه حكمه. [٢]

قال ابن حزم في المحلى: إذا رأت الحائض الطهر قبل الفجر أو رأته النفساء، وأتمتا عدة أيام الحيض والنفاس قبل الفجر، فأخرتا الغسل عمدا إلى طلوع الفجر، ثم اغتسلتا وأدركتا الدخول في صلاة الصبح قبل طلوع الشمس لم يضرهما شيء، وصومهما تام، لأنهما فعلتا ما هو مباح لهما، فإن تعمدتا ترك الغسل حتى تفوتهما الصلاة، بطل صومهما لأنهما عاصيتان بترك الصلاة عمدا، فلو نسيتا ذلك أو جهلتا فصومهما تام، لأنهما لم يتعمدا معصية، وبالله تعالى التوفيق. [٣]

صوم المستحاضة:

تصوم المستحاضة كما تصلي، والدليل على ذلك حديث روته حمنة بنت جحش أنها قالت: كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستفتيه وأخبره، فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول اله، إني امرأة أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فما ترى فيها؟ قد منعتني الصلاة والصوم؟ فقال: أنعت لك الكرسف، فإنه يذهب الدم. قالت: هو أكثر من ذلك، قال: فاتخذي ثوبا فقالت: هو أكثر من ذلك، إنما أثج ثجا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سآمرك بأمرين، أيهما فعلت أجزأ عنك من الآخر، وإن قويت عليهما فأنت أعلم. قال لها: إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم

[١] المجموع شرح المهذب، للنووي: ٦ / ٢٨٠.
[٢] المغني: ٤ / ٣٩٧.
[٣] المحلى لابن حزم: ٦ / ٢٦٠.

اللّه. ثم اغتسلي حتى إذا رأيت أنك قد طهرت واستنقأت، فصلي ثلاثا وعشرين ليلة أو أربعا وعشرين ليلة وأيامها وصومي فإن ذلك يجزئك. [١]

قال العلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي: "صومي" أي ما شئت من تطوع وفريضة. [٢]

يؤخذ من الحديث المذكور، حديث حمنة بن جحش، أن المستحاضة ليست لها الرخصة أن تؤخر الصوم من وقته إلى غير رمضان، بل عليها أن تمتثل حكم النبي صلى اللّه عليه وسلم وتعمل بتوجيهاته التي وردت في هذا الحديث.

هناك مسألة مهمة خاصة بالمرأة، هل يجوز لها استعمال الأدوية لمنع الحيض لتصوم في رمضان مع المسلمين؟ نعم! يجوز لها ذلك ببعض الشروط، وبذلك أفتى سماحة الشيخ ابن باز رحمه اللّه، فقال: لا حرج في ذلك لما فيه من المصلحة للمرأة في صومها مع الناس وعدم القضاء مع مراعاة عدم الضرر منها، لأن بعض النساء تضرهن الحبوب. [٣]

وفي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: يجوز أن تستعمل المرأة أدوية في رمضان لمنع الحيض إذا قرر أهل الخبرة الأمناء من الدكاترة ومن في حكمهم أن ذلك لا يضرها، ولا يؤثر على جهاز حملها، وخير لها أن تكف عن ذلك، وقد جعل اللّه لها رخصة في الفطر إذا جاءها الحيض في رمضان، وشرع لها قضاء الأيام التي أفطرتها ورضي لها بذلك دينا. [٤]

صلاة التراويح للمرأة:

لا حرج أن تصلي المرأة التراويح خلف الرجال بالجماعة في المسجد لما قال النبي صلى اللّه عليه وسلم: لا تمنعوا إماء اللّه مساجد اللّه. [٥]

---

[١] رواه أبوداود، كتاب الطهارة، ح: ٢٨٧، قال الألباني: "حسن".

[٢] عون المعبود: ١ / ٣١٧.

[٣] مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز: ٥ / ٢١٤.

[٤] فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: ١٠ / ١٥١.

[٥] رواه البخاري، الجمعة: ح: ٩٠٠.

وفي رواية: لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن. [١]

وفي رواية أخرى: ولكن ليخرجن وهن تفلات. [٢]

قال الإمام النووي: المرأة لا تمنع المسجد، ولكن بشروط ذكرها العلماء مأخوذة من الأحاديث، وهو أن لا تكون متطيبة ولا متزينة ولا ذات خلاخل يسمع صوتها، ولا ثياب فاخرة، ولا مختلطة بالرجال. [٣] وعلى المرأة أن لا تصيب بخورا قبل الخروج إلى المسجد، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أيها امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة. [٤]

فيؤخذ من هذا الحديث والذي قبله "وبيوتهن خير لهن" أن المرأة لها الرخصة للذهاب إلى المساجد بعد استئذانها الزوج، وعليها أن لا تطيب ولا تستعمل البخور وأن لا تختلط بالرجال في المسجد ولا في الطريق، وإن كان هناك خوف الفتنة فالبيت لها أفضل وأحسن، قال العلامة شمس الحق العظيم آبادي (النساء) لم يعلمن فيسألن الخروج إلى المساجد، ويعتقدن أن أجرهن في المساجد أكثر، ووجه كون صلاتهن في البيوت أفضل الأمن من الفتنة. ويتأكد ذلك بعد وجود ما أحدث النساء من التبرج والزينة، ومن ثم قالت عائشة ما قالت. [٥]

فعلى النساء المسلمات أن يمتثلن ما أمرهن الله ورسوله الكريم، ويجتنبن من كل ما نهاهن عنه الله ورسوله، لأن في امتثال أمرهما نجاة في الآخرة وفلاحا في الدنيا، وفي إنكار قولهما خسران مبين في الحياة وبعدها.

اللهم وفقنا وجميع بني آدم وبناته قيام رمضان وصيامه، واحفظنا من كل بلاء الدنيا وعذاب الآخرة.

❖❖❖

---

[١] رواه مسلم، باب خروج النساء إلى المساجد، رقم الحديث: ٤٤٢.

[٢] رواه أبوداود ح: ٥٦٥، قال الألباني: "حسن صحيح".

[٣] شرح النووي: ٢ / ٣٩٦.

[٤] رواه مسلم: ح: ٤٤٤، باب خروج النساء إلى المساجد.

[٥] عون المعبود: ٢ / ١٠.

الإنترنت: أهميتها، وطرق استخدامها في مجال الدعوة إلى الله

أسامه صغير السلفي / المدينة المنورة

إن الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده! وبعد.

لا شك أن الدعوة إلى الله من أفضل الطاعات، وأعظم العبادات رفعة وشرفا، وهي مهمة الأنبياء والرسل عليهم السلام، وأهلها في غاية فضل، وأقصى شرف، قال تعالى: "ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين" (فصلت:٣٣)، وهذا العمل العظيم لا يتم الا بالوسائل لأن لكل هدف وسائل موصلة إليه، ومن أهم وسائلها وسائل الاتصال سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، وأهم وسائل الاتصال في دورنا الحاضر "الإنترنت" (الشبكة العنكبوتية العالمية للمعلومات)، ففي هذا البحث البسيط سألقي الضوء على أهميتها وسبل الاستفادة منها في مجال الدعوة إلى الله، وأنا لا أتعرض هنا لخطورات الإنترنت وأضرارها خاصة للمراهقين والشباب لأن بحثي هذا مختص بإيجابياتها دون سلبياتها فلا يتطرق إلى أذهان القراء أن شبكة الإنترنت ليست لها مضرة، فهي سلاح ذو حدين يستخدم في الخير والشر أيضا.

تعريف الإنترنت Internet:

هي اختصار Interconnected Networks تعني الترابط بين الشبكات أو شبكة الشبكات، وهي مجموعة متصلة من شبكات الحاسوب التي تضم الحواسيب المترابطة في أنحاء العالم، وتقوم بتبادل البيانات فيما بينها بواسطة بروتوكول الإنترنت الموحد. (ويكيبيديا)

أهمية الإنترنت:

لاشك أن وسيلة الدعوة كلما كانت فعالة من حيث الشمول والاتساع، والسرعة والوصول، كانت أنفع وأنجح في الحصول على غايات الدعوة، وتحقيق أهدافها، فالإنترنت من أهم وسائل الدعوة لما لها من الصفات المذكورة وأكثر، فهي شبكة ترتبط فيها ملايين أجهزة الحاسب حول العالم كله، ليعرض كل ما يشاء من علوم أو فنون أو معلومات أومعارف أوأفكار أو بيانات أو أخبار أو صور أو تسجيلات بالصوت أو بالصوت والصورة، وغير ذلك، وأيضا إن شبكة الإنترنت تعد كما يقال سلاحا ذا حدين ووسيلة ذات وجهين متعارضين تستخدم في الخير وفي الشر، وفي نشر الفضيلة ونشر الرذيلة، فإن استغللناها استفدنا وإن أخطأنا خسرنا.

وهذه فتوى العلامة الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين حيث يقول السؤال: شبكة الإنترنت وسيلة من الوسائل فهل يمكن استثمارها من أجل الدعوة؟ ولماذا نرى قصورا من طلبة العلم في دخول هذا المجال؟ نأمل التوجيه وجزاكم الله خيرا.

الجواب: لاشك أن كل وسيلة يمكن استعمالها للدعوةإلى الله فإنه يلزم المسلمين سلوكها، ففي الزمن القديم كانت وسائل الدعوة مقتصرة على الخطابة، والمكاتبة، والمناظرة، والمقابلة بين الداعي والمدعوين، والحلقات العلمية؛ امتثالاً لقوله تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين" (النحل: ١٢٥)، ونحو ذلك من الوسائل.

وأما في هذه الأزمنة فنرى سلوك كل وسيلة يمكن استغلالها في الدعوة إلى الإسلام، كالإذاعة المسموعة والمرئية والنشرات العلمية والمقالات الإسلامية في الصحف والمجلات السليمة، ومن ذلك وسيلة الإنترنت التي ظهرت في هذه الأزمنة وانتشرت في العالم كله، فنرى على حملة العلم والدعاة إلى الله استغلال هذه الوسيلة في نشر المقالات، والكلمات المفيدة، والنصائح الصحيحة، ليستفيد من ذلك من يريدالخير ويقصد تحصيل العلم والعمل به،فإن هذا الإنترنت قد تمكن وجوده

وظهوره في البلاد جميعها، فلا يترك يستغله النصارى واليهود والمشركون والمبتدعة والعصاة والفسقة فينشرون فيه أفكارهم وشبهاتهم ودعاياتهم وضلالاتهم، فينخدع بها من يتلقاها ويحسن الظن بمن قالها معتقدًا نصحه وسلامة وجهته، فيقع الذين يتلقون هذه النشرات والمقالات في الكفر والبدع والمعاصي والفتن ما ظهر منها وما بطن، أما إذا استغله أهل العلم الصحيح وأهل التوحيد والإخلاص فإنهم يضيقون المجال على دعاة الفساد وينتفع بمقالاتهم من يريد الحق ويقصد الانتفاع بالعمل الصالح والعلم النافع، والله أعلم. باختصار. (الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام ص ٤٢٤، ٤٢٥)

مسوغات الدعوة عبر الإنترنت

ولقد اشتملت شبكة **الإنترنت** على عدة مسوغات ومبررات جعلتنا نحتاج إليه للاستثمار الدعوي ولإيصال رسالة الإسلام الخالدة النقية الصفية إلى العالم، وهي تتلخص في النقاط الآتية:

- **عالمية الإنترنت**: هي وسيلة عالمية فائقة منتشرة في جميع دول العالم تقريبا، فكل ما يكتب وينشر يصل إلى العالم كله في نفس اللحظة، فبإمكان الداعية أن يدعو الناس إلى الله وهو جالس في بيته.
- **شمولية الإنترنت**: فهي تشمل وسائل التواصل العديدة المختلفة من المقروء، والمسموع، والمشاهد بعدة أنواعها وأشكالها بالإضافة إلى البرامج الإلكترونية العلمية المفيدة علما وبحثا وتعليما وتدريبا، سيأتي التفصيل عنها.
- **جاذبية الإنترنت**: فالناس من غالبية فئات المجتمع مقبلون على استخدامها إقبالا هائلا حتى أصبحت مرجعا لكل باحث، وملاذا لكل طالب ديني أو دنيوي، وقد بلغ عدد مستخدميها حوالي (٣٥٠) مليونا، وينضم شهريا أكثر من مليون مستخدم، ومن هنا نعتبرها الوسيلة الأسرع تصل إلى الجميع في كل مكان.

- **قلة التكلفة**: إن الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت غير مكلفة ماديا، ومعظم الخدمات مجانية، فالإنترنت هو أرخص وسيلة للاتصال، والإعلان، والدعاية، والنشر مقارنة بأي وسيلة اتصال أو عرض معلومات أخرى.
- **سهولة استخدام الإنترنت**: إن ممارسة مهمة الدعوة إلى الله تعالى عبر شبكة الإنترنت سهلة جدا استخداما ونشرا وطبعا وحفظا ونسخا، ولا تحتاج لكثير جهد، وطويل خبرة، ويمكن لمن يرغب في ذلك تعلمها بيسر وسهولة، وفي فترة وجيزةجدا.
- **إمكانية الاستفادة منها على مدار أربع وعشرين ساعة طوال السنة**: إن الإنترنت متاحة في أي وقت من الأوقات، ويمكن للراغبين الاستفادة منها في أي ساعة من ليل أو نهار طوال السنة.
- **تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والتجاوب مع الموضوع**: لا شك أن هناك مواقع كثيرة لأعداء الإسلام تستغل هذه التقنية، وتلك الشبكات، وتنشر المعلومات غير الصحيحة عن الإسلام والمسلمين، وكذلك مواقع كثيرة للفرق الضالة المنتسبة إلى الإسلام، فالواجب علينا نحن أن نستغلها ردا وتصحيحا ونقدا وتوجيها ومداخلة وتعليقا.
- **كون مستخدميها ذوي التأثير في مجتمعاتهم غالبا**: إن معظم من يستخدمها في الغالب من الطبقة المثقفة، والفئة المتعلمة الواعية كأساتذة الجامعات، والطلاب، وكبار المسئولين، والمهنيين، ورجال الأعمال، والزعماء، والساسة وغيرهم من الفئات الذين يكون أفرادها في العادة أصحاب التأثير الفاعل في مجتمعاتهم؛ فكان لابد من استثمار هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى للوصول إليهم من خلالها، ودعوتهم إلى دين الله الحق، فلعل الله أن يهديهم إليه. وهناك مبررات أخرى يطول الكلام بذكرها.

(يتبع)

❖❖❖

العالم الإسلامي

الفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية ٣٥

شكل الفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية في دورتها الخامسة والثلاثين التي رعى حفلها نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع حفظه الله نجوما ساطعة في خدمة الإسلام، وفي سماء العلم، فكان لجهودهم ونتائج بحوثهم الأثر في تحقيق تقدم جوهري في تخصصاتهم العلمية.

ومنح الشيخ رائد صلاح محاجنة من دولة فلسطين جائزة خدمة الإسلام، والشيخ رائد من مواليد دولة فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وهو رئيس المجلس الأعلى للدعوة، ورئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية.

وحصل على الجائزة للمبررات التالية:

أبرز الشخصيات المؤسسة للحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م.

وضوح جهوده الإصلاحية والاجتماعية عند ترؤسه الحركة الإسلامية بين عامي ١٩٩٦ و ٢٠٠١م.

تقلده مهمة رئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، ومهمة رئيس مؤسسة الإغاثة الإنسانية في فلسطين المحتلة.

كان من المبادرين لإعمار كثير من المشروعات في المسجد الأقصى بالتعاون مع إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس ولجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة.

أول من كشف النقاب عن النفق الذي عمله المحتلون تحت الأقصى.

نجح – مع لجنة الروحة الشعبية – عام ١٩٩٨ م في منع مصادرة أراضي تلك البلدة. فقدم بذلك خدمة لأبناء وطنه.

ينظم مهرجانات تحت شعار "الأقصى في خطر" تستقطب آلافا من الفلسطينيين في الداخل وتسهم في رفع معنويات مواطنيه.

ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب لعام ١٤٣٤ هـ (٢٠١٣م) وموضوعها (الجهود المبذولة من المؤسسات العلمية أو الأفراد في تأليف المعاجم العربية) إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة بجمهورية مصر العربية. وقد منح المجمع الجائزة تقديرا لإسهاماته العلمية المتنوعة في خدمة اللغة العربية وبخاصة إصداره مجموعة كبيرة من المعاجم اللغوية العامة والمتخصصة طيلة مسيرته الممتدة منذ أكثر من ثمانين عاما. فقد دأب المجمع على إعدادها مستعينا بخبرات علمية متنوعة، وتميزت المعاجم التي قام عليها المجمع بتنوعها واستجابتها لحاجات مستخدمي اللغة العربية، رابطة حاضر العربية بماضيها، ومستفيدة بما جد من مناهج علمية حديثة في مجال صناعة المعجم.

ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية للطب في موضوع (العوامل الوراثية للبدانة) هذا العام (١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م) مناصفة لكل من: الأستاذ بمختبر جاكسون، في بار هاربر، مين، الأستاذ الدكتور دوجلاس ليونارد كولمان من الولايات المتحدة الأمريكية – كندا، والأستاذ بجامعة روكفيلر، والباحث بمعهد هوارد هيوقز ومدير مركز أستار للجينات، بنيويورك، الأستاذ الدكتور جيفري مايكل فريدمان من الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تركزت أبحاث الفائزين بشكل رئيس على العمليات العصبية التي تنظم الشهية وكمية الأكل والطاقة التي يحتاجها الجسم، وتمكّنا من اكتشافات هرمون لبتن الذي يرسل إشارات إلى الدماغ تقلل الشهية، ويعد هذا الكشف هو الأهم في مجال أبحاث البدانة على مدى ثلاثة عقود مضت، كما أنه

مثال يقتدى للتقارب والتفاعل بين العديد من التخصصات في مجال أبحاث الجينات والكيمياء الحيوية وعلم الخلية.

عقب ذلك أعلن أمين عام الجائزة الدكتور عبد الله الصالح العثيمين أسماء الفائزين في فروع الجائزة مقدما نبذة عن جهودهم وأنشطتهم ما أسهم نيلهم الجائزة.

وتفضل سمو ولي العهد بتسليم الفائزين جوائزهم، حيث منحت الجائزة في خدمة الإسلام للشيخ رائد صلاح محاجنة، في حين منحت الجائزة للغة العربية والأدب لمجمع اللغة العربية بالقاهرة تسلمها رئيس المجمع الدكتور حسن الشافعي، ومنحت الجائزة للطب مناصفة للبروفيسور جنيفري مايكل فريدمان والبروفيسور دوجلاس ليونارد كولمان، فيما منحت الجائزة للعلوم للبروفيسور بول كوركم والبروفيسور فيرنس كراوس.

وثمن الفائزون في كلمات متتالية جهد القائمين على الجائزة، معبرين عن الاعتزاز والفخر بنيل الجائزة منوهين بأثرها في تشجيع المختصين والباحثين من العلماء والمبدعين والمؤسسات العلمية والتطبيقية، وتقدير إنجازاتهم، ما يؤكد أهمية جائزة الملك فيصل العالمية ومكانتها العالمة، مستعرضين مسيرتهم وجهودهم في تخصصاتهم التي فازوا بها في فروع الجائزة.

ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم لعام ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م وموضوعها (الفيزياء) مناصفة إلى كل من: رئيس بحوث فوتونيات الأتوثانية في جامعة أوتاوا ومدير عام علوم الأتوثانية، في معهد ستيسي لعلم الجزئيات، مجلس البحث الوطني في كندا الأستاذ الدكتور بول كوركم من كندا، والأستاذ بجامعة لودفيك ماكسميليانز في ميونخ، ومدير معمل فيزياء الأتوثانية في معهد ماكس بلانك للبصريات الكمية في جارشينج، ألمانيا الأستاذ الدكتور فيرينك كروزمن المجر / النمسا، حيث تميز الفائزان بالجائزة بأبحاثهما المستقلة والرائدة التي جعلت من الممكن الحصول على تصوير الحركة السريعة للالكترونات في داخل الذرات والجزئيات في فترات زمنية

متناهية في الصغر في حدود الأتوثانية، ولتقريب مفهوم وحدة الأتوثانية الزمنية فإن نسبتها إلى زمن الثانية المعروفة كنسبة الثانية إلى زمن عمر الكون نحو ١٤ بليون عام، وعندما يتم تشعيع ضوء الليزر المكثف عالي التردد على غاز تنتج عنه حزمة من الأشعة فوق البنفسجية ذات ترددات في مدى الأتوثانية.

وكان البروفيسور كوركم الرائد الأول في تفسير هذه الظاهرة من خلال نموذج مبسط، ولقد استطاع تسخيرها في دراسات رائدة للتصادمات الفيزيائية والبلازما وعلم الجزئيات، كما استطاع أن يحصل على صور طبقية لحركة الإلكترونات داخل الجزئيات.

أما البروفيسور كروز فاهتم بتطوير وسائل فعالة لتوليد أمواج ليزر مكثفة يتم التحكم بها وتكييفها حسب الحاجة، كما استخدم هذه الوسائل للمراقبة في حركة الإلكترونات والتحكم في مجال زمني متناهي الصغر، ولقد تمكنت مجموعته البحثية لأول مرة من إنتاج ترددات أحادية فوق بنفسجية في مجالات زمنية في حدود ٨٠ أتوثانية.

وقد حجبت جائزة الدراسات الإسلامية لعدم توافق الأعمال المرشحة مع متطلبات الفوز بالجائزة.

مما يذكر أنه بحسب آخر إحصائية صادرة من لجنة الاختيار للجائزة فإن إجمالي عدد الفائزين بها في فروعها الخمسة المختلفة. منذ تأسيسها حتى الآن، بلغ (٢٢٩) فارسا حصدوا الجائزة، يمثلون (٤١) دولة عربية وإسلامية وأوروبية، وتصدرت المملكة الفوز بجائزة خدمة الإسلام، فيما استحوذت مصر على جائزة اللغة العربية والأدب، بينما حازت أمريكا قدم السبق بالفوز بجائزتي الطب والعلوم.

(مع الشكر لجريدة العالم الإسلامي، مكة المكرمة: ٨ / أبريل ٢٠١٣م)

❖❖❖